القاموس الإسلامي للناشئين والشباب



القاموس الإسلامي

للناشئين والشباب

١٥

مفاهيم وقيم إسلامية

إعداد :

محمد علي الهمشري

السيد أبو الفتوح

علي إسماعيل موسى

دار أراكان

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهمشري، محمد علي

مفاهيم وقيم إسلامية: محمد علي الهمشري، السيد أبو الفتوح، علي إسماعيل موسى – الرياض.

... ص؛ ..سم (القاموس الإسلامي للناشئين والشباب؛ ١٥)

ردمك: ٦-٣٩٥-٢٠-٩٩٦٠

١– العقيدة الإسلامية - معاجم ٢– الفكر الإسلامي - معاجم
٣– الحضارة الإسلامية - معاجم أ– أبو الفتوح، السيد (م. مشارك)
ب– موسى، علي إسماعيل (م. مشارك) ج– العنوان د– السلسلة

ديوي ٣، ٢٤٠ ١٨/ ٠٦٩٤

ردمك: ٦-٣٩٥-٢٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٨/ ٠٦٩٤

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ / ١٩٩٧

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة.

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩


بسم الله الرحمن الرحيم

القاموس الإسلامي للناشئين والشباب

إشراف :

د. محمد بن سعد السالم	الأمين العام لمجلس التعليم العالي .
د. فهد بن عبد الله السماري	وكيل وزارة التعليم العالي للشؤون الثقافية - والمشرف العام على دارة الملك عبد العزيز .
د. عبد المحسن بن سعد الداود	نائب رئيس تحرير جريدة الرياض ورئيس قسم التربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقا .
أحمد محمود نجيب	أستاذ أدب الأطفال - الحاصل على جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي (١٤١١هـ - ١٩٩١م) .

إعداد ومراجعة:

محمد علي قطب الهمشري	باحث بالتطوير التربوي بوزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية سابقًا .
السيد أبو الفتوح السيد	موجه بالتعليم الثانوي بجمهورية مصر العربية سابقًا .
علي إسماعيل موسى	أستاذ مساعد بالمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية - القاهرة

مراجعة :

أحمد محمود نجيب	مدير مركز أدب الأطفال سابقًا - المنتدب أستاذًا (لمواد الأطفال) بجامعة القاهرة
د. عبد المحسن بن سعد الداود	نائب رئيس تحرير جريدة الرياض ورئيس قسم التربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقا .
د. فهد بن عبد الله السماري	وكيل وزارة التعليم العالي للشؤون الثقافية - والمشرف العام على دارة الملك عبد العزيز .
د. عبد الجليل شلبي	أمين عام مجمع البحوث الإسلامية الأسبق بالأزهر الشريف .
د. عبد الله بن صالح الحديثي	عضو هيئة التدريس - قسم الفقه - كلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقا ، ووكيل وزارة العدل المساعد .
د. فهد عبد الكريم السنيدي	عضو هيئة التدريس - قسم الفقه - كلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
علي عبود أحمد معدّي	إخصائي تعليمي بالتطوير التربوي - وزارة المعارف .
أحمد فيصل الفيصل	باحث بالإدارة العامة للمناهج - وزارة المعارف .
أ. د. حسن محمود الشافعي	أستاذ الدراسات الإسلامية - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة
د. محمد محمود رضوان	الأستاذ بمعهد التربية العالي للمعلمين سابقا . ووكيل أول وزارة التربية والتعليم الأسبق - القاهرة
د. حسن جاد طبل	الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة .
د. فهمي قطب الدين النجار	عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .



مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله ومن سار على دَرْبه واتَّبعَ هداه إلى يوم الدين.

أما بعد،،

فإن أسمى رسالة يكرّس الإنسانُ لها نفسه هي رسالة تربية جيل مسلم، يرعى اللهَ في شئون دينه ودنياه، ويحمل الأمانةَ للحفاظ على دستور الإنسانية الخالد، كتاب الله الكريم، وهَدْي رسوله الأمين ﷺ، ويسلك في هذه الحياة وفقا لقواعد السلوك الإسلامي الصحيح.

وواقع الأمر أن الاهتمام بالعلوم الإسلامية والتربية الدينية ليس مسئولية المدرسة وحدها؛ فالخطط الدراسية توزَّع على مواد التعليم المختلفة، والمناهج مزدحمة، وعدد الساعات المخصصة لكل مادة لا يقبلُ الزيادة،

والكتب المدرسية تقلَّصَت وظيفتُها في كثير من الأحيان. واقتصرَت على تقديم القدر ـ من المعلومات ـ الذي يَسمح بنجاح الدارس في الامتحان. ولا يَستطيعُ أحد أن يَتجاهلَ أن حاجة الناشئ المسلم ماسّة إلى مرجع وافٍ يجيب عن مختلف الأسئلة التي تَعرِض له في حياته اليومية، فضلا عن أن يُشْبعَ ظمَأه للقراءة الحرة التي تجلبُ له المتعة، من خلال الاطلاع على محُدّدَات سلوك المسلم، في مجال الطهارة والعبادات وغيرها، إلى جانب الاطلاع على التراث الإسلامي، وأمجاد الإسلام على مر العصور.

ومن حاجة الشباب المسلم بعامة، والناشئينَ بخاصة، نَبعَت إذن فكرةُ إصدار هذا القاموس:

«القاموس الإسلامي للناشئين والشباب»

***

وفيما يلي مزيد من التعريف بهذا القاموس:

* إنه قاموسٌ متخصص، يُعالجُ المصطلحات الدينية اللازمةَ لتثبيت المفاهيم الإسلامية الصحيحة لدى الناشئين والشباب في العبادات والمعاملات، ويوفّر لهم الزادَ اللازمَ عن أبرز معالم الحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي، والقيم التي أرساها الإسلام، ورسَّخَ أصولَها.

وإذا كان العُرْفُ قد جرى على أن يكونَ القاموسُ مرجعًا يَرجعُ إليه القارئُ للكشف عن أصل مفردة من المفردات، وعن اشتقاقها أو عن معناها وكيفية استخدامها فإن هذا القاموسَ المتخصصَ يؤدي إلى جانب هذا وظيفة أخرى في مجاله؛ إذ يُعد مصدرًا للقراءة المتصلة، وللمعرفة والمتعة في كل مَدْخل من المداخل التي يعالجها؛ فهو يشرحُ المفهومَ الديني الذي يتضمنه المدْخَلُ (المفردة)، ويعرِضُ لاستخدامه في الآيات القرآنية وفي الحديث الشريف، ويعالجُ الاشتقاق اللغوي من زاوية الثقافة والمعرفة الدينية بشكل أساس. ويستطيع المستفيدُ من القاموس أن يعتمدَ على المادة المعروضة تحت كلّ مدخل على أنها مصدر قرائي يضم مادة متكاملة، وليس مُجردَ ثَبت بقوائم للمفردات ومعانيها.

* وهذا القاموسُ يضع يدَ القارئ على المفردات أو المصطلحات الدينية الأساسية المتداولة في كتاب الله الكريم، وفي كتب الحديث وكتب الفقه، والتي تتجمعُ حولها المفاهيمُ الأساسية التي تشكلُ تفكير الإنسان المسلم وسلوكَهُ وممارساته.

وتلك المفرداتُ أوالمصطلحات هي «المدَاخلُ» المعروضةُ في أبواب القاموس.

ومن هنا فإنه عُمِد إلى وضع أجزاء تحوي بين دفتي كل جزء منها شرحًا وتفسيرًا لما استُغلق على الفهم، أو توضيحًا لما استتر. وهذه الأجزاء هي:

(١) العقيدة.
(٢) الطهارة.
(٣) الصلاة.
(٤) الزكاة.
(٥) الصوم.
(٦) الحج والعمرة.
(٧) الجهاد.
(٨) الأسرة المسلمة.
(٩) المعاملات الإسلامية.
(١٠) انتشار الإسلام في آسيا.
(١١) انتشار الإسلام في إفريقيا.
(١٢) انتشار الإسلام في أوروبا.
(١٣) نظم الحكم في الإسلام
(١٤) ازدهار العلوم والفنون الإسلامية.
(١٥) مفاهيم وقيم إسلامية.

* * *

* تعالَجُ في كل جزء من أجزاء القاموس - وبترتيب ألفبائي - المداخلُ الرئيسة التي تقعُ فيه، والتي وقعَ الاختيار عليها من قِبَل القائمين بإعداد مادة القاموس، وذلك بعد عملية مسح شامل للمصادر الأم في الموضوع، وبعد عملية انتقاء دقيقة تم من خلالها استبعادُ المداخل غير الأساسية، التي يتضحُ عدمُ شيوع استخدامها، وعدم حاجة الناشئة إليها بدرجة كبيرة في هذه الفترة من حياتهم.

* وقد رُوعِيَ في المداخل التي يقدمُها القاموسُ أن تكون في صيغة الاسم أو المصْدر، وليس في صيغة الفعل الثلاثي، كما هي الحالُ في معظم القواميس اللغوية؛ وذلك مراعاة للغرض من القاموس، باعتبار أنه قاموسٌ متخصص، ومراعاة لاحتياجات القارئ الذي يواجه ـ على الأرجَح ـ مُصطلحا دينيّا يريدُ تعرُّفَه، وهذا المصطلحُ غالبا ما يكونُ في صيغة المصدر، وربما لا يستطيع القارئ أن يعودَ بالمُصطلح الذي يواجههُ إلى فعله الأصلي مجردًا، كما أنه ـ على الأغلب ـ لا يريدُ أن يدخلَ في متاهة الاشتقاقات اللغوية التي قد تبعده عن غايته، وتعوق استفادته المنشودة.

* ويحرصُ القاموسُ على تقديم الخرائط للشرح و التعريف كلما كان هذا ممكنا؛ دعمًا لأهدافه في كونه موجَّها لفئة معينة من أبنائنا الطلاب والطالبات، وهم الناشئة والشباب. فالغرض أن يستفيدَ منه الصغير والكبير ناشئا وشابا.

ولكي يكون استخدام القاموس يسيرًا على المستفيد منه حرصنا أن نقدم في الصفحات الأخيرة من كل كتاب بيانًا شاملا بمحتواه الذي يعرضُ لجميع المداخل التي يضمُّها الكتاب. وقد رُتبت هذه المداخل ترتيبا ألفبائيّا، ليسهُلَ على المستفيد العثور على موضع المدخل الذي يريد. وسوف يجدُ من خلال هذا البيان: العنوان، ورقم الصفحة التي تحويه.

وإذا ما أراد القارئ البحث عن مفردة ما فعليه أن يسقط أداة التعريف (ال) من المدخل ـ إن وجدت ـ حتى يعثر على الحرف الذي يبدأ به المدخل في الترتيب

الألفبائي؛ فمفردة مثل (التأويل) يبحث عنها في المدخل المبدوء بالتاء، و(الحساب) يبحث عنها في المدخل المبدوء بالحاء (حساب)، و(الخاتم) يبحث عنها في المدخل المبدوء بالخاء (خاتم). . وهكذا.

التأويل: تبدأ بالتاء (تأويل).

الخاتم : تبدأ بالخاء (خاتم).

الوحي : تبدأ بالواو (وحي).

* * *

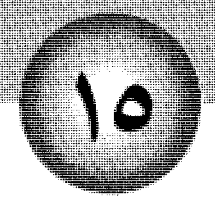
* وإذا كان هذا (القاموسُ الإسلاميُّ للناشئينَ والشباب) - فيما نَحسب - محاولةً غير مسبوقة في صياغته وإعداده، وفي الفئة التي أُعِدَّ من أجلها إعدادًا يتناسبُ في مادته ولغته وأسلوب عرضه مع احتياجاتها الفكرية والنفسية والتربوية، فإن مكتبةَ العبيكان ودارَ أراكان اللتين كان لهما فضلُ هذه المحاولة لتؤمنان بأنهما قد خاضتا التجربة بعزم وإصرار؛ مستهدفتين وجه الله، حريصتين على أن توفرا للشباب والناشئينَ مرجعًا ميسَّرًا، يكونُ لهم نعْمَ الرفيق في مسيرة حياتهم التعليمية والعملية.

* * *

وإن «**العبيكان**» و«**أراكان**» لترجوان في الوقت نفسه أن تتلقّيا تعليقات السادة المربين وآراءَهم في هذا العمل، أملاً في تطويره في الطبَعات القادمة بإذن الله تعالى.

إن نريدُ إلا الإصلاحَ ما استطعنا، وما توفيقنا إلا بالله، عليه توكلنا وإليه أنبنا. والحمدُ لله أولاً وآخراً..

أسرة تحرير
القاموس الإسلامي



مفاهيم وقيم إسلامية



مـدخـل:
بعض القيم والمفاهيم الإسلامية

كَانَ لا بُدّ للأجزاء الأولى من القاموس الإسلامي للناشئين والشباب - وقد عالجت بين دفتيها موضوعات متخصصة في العقيدة والفقه والعبادات- أن تعرض في النهاية تحديداً لمدلول بعض القيم والمفاهيم الإسلامية، بصفة أن هذا التحديد يساعد الناشئة والشباب على تعرُّف الإطار العام الذي يوجه فكر الناشئ المسلم والشاب المسلم وتصرفاته لما يعرض له في حياته اليومية من مواقف قد تبدو في ظاهرها بعيدة عن الموضوعات المتخصصة في الفقه والعبادات، لكنها في جوهر الأمر ترتبط ارتباطًا وثيقًا بحصة العقيدة وبفهم أصول الفقه والتشريع الإسلامي، وبالصورة النهائية العامة التي ينبغي أن يكون عليها سلوك ناشئة المسلمين وشبابهم؛ وذلك عملاً بتوجيه رسول اللّه ﷺ وسلم الذي قال: «الدين المعاملة».

وإذا كنا قد اخترنا بعض القيم الأساسية التي اتفق عليها عدد كبير ممن كتبوا في (شخصية المسلم) و(سلوك المسلم) مثل قيم التواضع والرحمة والحلم والحياء والصدق والإحسان والإيثار والكرم والعفة فقد حرصنا كذلك على مناقشة مفهوم الإسلام لذكر الله وللعلم وللمال وللنظام والعدل والقضاء والشورى والقوة باعتبار أن تلك المفاهيم تساعد الشباب والناشئة على وضوح الرؤية في كثير من القضايا التي تشغل المسلمين في المجتمعات المعاصرة.

والله ولي التوفيق،،،

حرف الهمزة

- الاحْتِسابُ:

الاحتساب: الصبر على المصيبة تنزل بالإنسان، كفقد عزيز عليه كولده أو والده أو أمه أو شقيقه.. إلخ، أو كالصبر على حريق يأتي على ما يملكه من مال وغيره، أو على ضياع ثروته. فمن وقعت له تلك الكارثة أو المصيبة فاحتسب كان على درجة كبيرة من الإيمان بالله، وجزاه الله الجزاء الأوفى على صبره، وادخر له الثواب الكبير على رضاه بقضاء الله وقدره.

والاحتساب: اللجوء إلى الله تعالى أن يرفع المصيبة إذا ألمت بعباده. قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ﴾ [١٧٣ - آل عمران]

احتسب بكذا أجراً عند الله: فعله مدخراً أجره عند الله.

واحتسب فلان ولده: صبر على وفاته مدخراً الأجر على صبره عند الله. والصبر والاحتساب في المصائب يعينان المرء على اجتياز الموقف الصعب، ويكون عزاء المرء إيمانه الكبير بالله تعالى وبمشيئته وبأنه لا راد لقضائه، وأن العالم كله ملك يمينه. قال تعالى: ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ﴾

[١٥٥ - ١٥٦ البقرة]

وقال تعالى: ﴿ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً ﴾ [١٢- الإنسان]

وقد ورد الصبر والاحتساب متلازمين في بعض الأحاديث الشريفة ومن ذلك:

- عن أسامة بن زيد - رضي اللّه عنه - قال: «كنا عند النبي ﷺ فأرسلت إليه إحدى بناته تدعوه، وتخبره أن صبيا لها في الموت، فقال للرسول: ارجع إليها وأخبرها أن للّه ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب.

فعاد الرسول فقال: «إنها قد أقسمت لتأتينها». فقام النبي ﷺ، وقام معه سعد ابن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال، وانطلقت معهم، فرفع إلى رسول اللّه الصبي ونفسه تقعقع كأنها في شن (قربة) ففاضت عيناه. فقال له سعد: ما هذا يا رسول اللّه؟ قال: «هذه رحمة اللّه جعلها اللّه في قلوب عباده، وإنما يرحم اللّه من عباده الرحماء»
أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي

- الإحسان:

أحسن: فعل ما هو حسن.

أحسن الشيء: أجاد صنعه وأتقنه.

حاسنه: عامله بالحسنى.

والحسنة ضد السيئة.

يقول اللّه تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٩٥- البقرة]

ويقول أيضاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [٩٠- النحل]

ويقول جلّ شأنه: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [٣٦- النساء]

وفي الحديث الشريف عن شَدّاد بن أوس عن الرسول ﷺ أنه قال: «إن اللّه كتب الإحسان عن كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليُحِدَّ أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته». رواه مسلم

والإحسان في باب العبادات أن تؤدى العبادة باستكمال شروطها وأركانها واستيفاء سننها وآدابها. يقول رسول اللّه ﷺ: «الإحسان أن تعبد اللّه كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك». رواه البخاري عن عمر بن الخطاب

والإحسان في المعاملات يكون للوالدين ببرهما وطاعتهما والأقارب بالعطف عليهم وفعل ما يجمل فعله معهم، واليتامى بالمحافظة على أموالهم وصيانة حقوقهم، ولابن السبيل بقضاء حاجته، وللخادم بحسن معاملته، وإعطائه أجره قبل أن يجف عرقه، وللحيوان بإطعامه ومداواته وإراحته إن تعب. والإحسانُ في العمل والمهنة بإجادة العمل وإتقان الصنعة والبعد عن الغش.

- الأخوّة:

الأخ: من جمعك وإياه صلب أو بطن أو هما معاً.

والأخ من الرضاع من يشاركُ في الرضاعة.

والأخ: الصديق.

يقال: أخا فلاناً أخوة وإخاوة: اتخذه أخاً.

وآخى فلاناً مؤاخاةً وإخاءً: اتخذه أخاً.

والأخوة في الدين الإسلامي رابطة تجمع بين المسلمين فتوحد قلوبهم وتؤلف بين نفوسهم فيتعاونون على البر والتقوى يتوجهون إلى قبلة واحدة ويؤمنون بإله واحد لا شريك له، ويقفون موقفاً واحداً هو موقف الرفض للشرك والكفر، يصلون ويصومون ويزكون للّه، ويحجون البيت متى استطاعوا لذلك سبيلاً، يلبون أذانا واحدًا، ويتمسكون بكتاب اللّه المنزل، ويشهدون للّه بالوحدانية، ولرسوله محمد ﷺ بالرسالة والنبوة.

وفي فجر الإسلام آخى رسول اللّه محمد ﷺ بين المهاجرين والأنصار وألف بين الأوس والخزرج في المدينة على ما كان بينهم من الشحناء والحروب قبل الإسلام. قال تعالى: ﴿ **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ** ﴾ [١٠٠- التوبة]

وقال تعالى: ﴿ **فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** ﴾ [١٠٣- آل عمران]

وقـال جل شـأنه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [١٠- الحجرات]

ومن حديث أبي هريرة ـ رضي اللّه عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «سبعة يظلهم اللّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله. . . . ورجلان تحابّا في اللّه، اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه». رواه البخاري ومسلم

ويترتب على الأخوة في اللّه حقوق، منها:

- قضاء الحاجات والقيام بها، وذلك درجات، أدناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة، لكن مع البشاشة والاستبشار، وأوسطها القيام بالحوائج من غير سؤال، وأعلاها تقديم حوائج الأخ على حوائج النفس.

- السكوت عن ذكر عيوبه في حضوره وفي غيبته، وعن الرد عليه ومماراته وجداله، وعن السؤال عما يكره ظهوره من أحواله، ولا يسأله إذا لقيه إلى أين؟ فربما لا يريد إعلامه بذلك، وأن يكتم سره ولو بعد القطيعة، ولا يقدح في أحبابه وأهله، ولا يبلِّغه قدح غيره فيه.

- وينبغي أن يسكت عن كل ما يكرهه إلا إذا وجب عليه النطق في أمر بمعروف أو نهي عن منكر؛ فإن مواجهته بذلك إحسان إليه.

- أن يتودد إليه ويتفقده في أحواله، ويسأله عما عرض له من مرض أو غيره، وينشغل بما يشغله، ويسر بما يسره، وأن يدعوه بأحب أسمائه إليه، ويثني عليه بما يعرفه من محاسن أحواله عند من يؤثر الثناء عنده، وأن يبلغه ثناء من أثنى عليه، وأن يدافع عنه في غَيبته.

- أن يدعو له في حياته وبعد موته بكل ما يدعو به لنفسه.

- ألا يتغير عليه في التواضع وإن ارتفع شأنه، واتسعت ولايته وعظم جاهه.

- ألا يكلفه ما يشق عليه، وأن يقصد بمحبته له والقيام بحقوقه وجه اللّه وحده ورضاه والتقرب إليه سبحانه وتعالى.

- الأمانة:

لقد أعلى القرآن الكريم من قيمة الأمانة بأدائها إلى أهلها، وتكرر ذلك الأمر الإلهي في سور عديدة.

قال تعالى: ﴿ **وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ﴾ [٢٨٣- البقرة]

وقال جل شأنه: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا** ﴾

[٥٨- النساء]

وجعل سبحانه وتعالى رعاية الأمانة ورعاية العهد شرطاً لفلاح المؤمن.

قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [٨- ١١ المؤمنون]

فرعاية الأمانة والعهد شأنها شأن تلك الواجبات الدينية اللازمة لفلاح المؤمن، كما جاء في الآيات السابقة.

وقال جل وعلا: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ [٧٢- الأحزاب]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ [٧٥- آل عمران]

وعن ابن مسعود - رضي اللّه عنه - أن النبي ﷺ قال: «الأمانة في الصلاة، والأمانة في الصوم، والأمانة في الوضوء، والأمانة في الحديث، وأشد ذلك الودائع». أخرجه ابن جرير

عن سعيد بن جبير - رضي اللّه عنه - قال: قال ﷺ: «كذب أعداء اللّه، ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي هاتين إلا الأمانة؛ فإنها مؤداة إلى البَر والفاجر». أخرجه بن أبي حاتم

وفي الحديث الشريف عن سمرة أن رسول اللّه ﷺ قال: «على اليد ما أخذت حتى تؤديه». رواه الإمام أحمد وأهل السنن

وفي الحديث الشريف أيضاً عن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - أن النبي ﷺ قال: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك». رواه أحمد وأصحاب السنن

وكان رسول اللّه محمد ﷺ خير من أدى الأمانة، وقد عرف بالأمانة حتى قبل بعثته، واشتهر بالأمين، وتزوجته السيدة خديجة أم المؤمنين - رضي اللّه عنها - لما عرفته فيه من الأمانة، فكان خير قدوة في هذا الشأن.

وقد بلغ الرسول ﷺ من الأمانة مبلغاً ليس له نظير، ولهذا كان أهل مكة على الرغم من شدة عداوتهم له يعطونه ودائعهم الغالية الثمينة ليحفظها لهم عنده. ولهذا فإنه ﷺ بعد أن هاجر إلى المدينة - ترك علي بن أبي طالب في مكة ليرد الودائع إلى أصحابها.

وفي اللغة: الأمانة: الوفاء، والأمين: الحارس للأمانة.

والأمين هو المأمون أو المؤتمن، وهو من يتولى رقابة شيءٍ أو المحافظة عليه.

أمين مفرد، وأمناء جمع.

والفعل: أمن.. أمانة: كان أميناً.

وائتمن فلاناً: أمنه.

وائتمن فلاناً على الشيء جعله أميناً عليه.

فالأب أمينٌ على أهله يوفر لهم الأمن والرعاية في حياة كريمة، ويوجههم إلى طريق الخير، ويقوّم سلوكهم وأخلاقهم، ويختار لهم التعليم المناسب لهم، والأم مؤتمنة على بيتها وزوجها وأولادها، تُعِد لهم الطعام والثياب، وتوفر لهم الجو الهادئ، وتدبر لهم ما يلزم لراحتهم وتربيتهم

التربية الصالحة، وتنشئتهم على الأخلاق الحميدة القويمة، وتدخر لهم ما يؤمن حاضرهم ومستقبلهم. والابن مؤتمن على مال أبيه؛ فهو يحفظ كتبَه وأدواته وملابسَه ويصونها من العبث أو التلف، ويستذكر دروسه بجد لينجحَ في دراسته، وهو يتصرف في مصروفه الشخصي بحكمة، ويدخر بعضه لوقت الحاجة، وهو يتخير أصحابه ممن عُرفوا بحسن السمعة، ولا يضيع وقته سدى. والإنسان مؤتمن على عمله، يحافظ على مواعيد العمل، ويعمل بجد وإخلاص لقاء ما يأخذه من أجر وما يحصل عليه من مال حلال، فينتج ويوفر الخير ليستمتع غيره من المواطنين بما يضيفه إلى ثروة بلده من إنتاجٍ، كما يستمتع هو بإنتاج غيره من المواطنين الأمناء الذين يحافظون على عملهم ويعملون بجد وإخلاص.

والحاكم مؤتمن على رعيته يوفر لهم الأمن والحماية ويدبر أمورهم ويرعى مصالحهم بحكمة وإخلاص.

وكل هؤلاء وغيرهم يوصفون بالأمانة إذا ما راعوا حق اللّه، وحافظوا على حقوق غيرهم من المواطنين، وأدوا الأمانات إلى أهلها.

والأمانة في الصلاة تكون بأن يؤديها المسلم على أحسن ما يكون نية وتكبيراً وتلاوة ووقوفاً وركوعاً وقياماً وسجوداً وتسليماً.

والأمانة في الصوم بحفظ البطن والفرج واللسان خلال ساعات الصوم، وترطيب اللسان بذكر اللّه .

والأمانة في الوضوء بغسل سائر الأعضاء التي يشملها الوضوء.

والأمانة في الحديث تكون بصدق الكلام، وصون اللسان عن ذكر معايب الآخرين أو التحدث عنهم بما يسوؤهم.

والأمانة في الودائع بأن ترد إلى أصحابها سليمة كاملة غير منقوصة في الوقت المتفق عليه.

إن مجتمعاً تسوده الأمانة جدير بأن يرتفع شأنه، ويتكافل أفراده، وتسود أواصر المحبة والتعاضد بين أفراده، ويتحقق فيه قول الحق تبارك وتعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [١- المؤمنون]

- الأناة:

الأناةُ صفة تصون المسلم عن الوقوع في الزلل، وهي مكرمة يتحلى بها من كمل دينه ورجح عقله.

وفي اللغة: أنى أنيًا وإنًى: تمهل وترفق، واستأنى: تأنى. والأناة: الحِلم والوقار.

والأناة التمهل في الحكم والنظر في الأمر من جميع جوانبه حتى لايظلم أحد.

والأناة التثبت في الأمور وترك العجلة، وتلك صفة يحبها اللّه جل شأنه؛ لأنها تحقق الحق بعد تأكد وتثبت. روى ابن عباس - رضي اللّه عنه - قال: قال رسول اللّه ﷺ لأشج عبد القيس: إنَّ فيك خصلتين يحبهما اللّه: الحِلم والأناة». رواه مسلم

ومن كان متأنياً في كل أموره كان من الذين وردت فيهم الآية الكريمة:
﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [١٣٤- آل عمران]

فبالأناة يتروى المرء، ويكظم غيظه، فتهدأ نفسه، ويذهب نزغ الشيطان من قلبه، فيتذكر اللّه، ويعفو عمن ظلمه، مع قدرته على إنزال الأذى به عقاباً وقصاصاً، ولكن وجه اللّه أفضل وأسمى. ثم تدفعه نفسه الخيرة للإحسان إلى من تطاول عليه، فيملك بالإحسان قلب المسيء، ويكون من ذوي الحظ العظيم في الآية الكريمة: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [٣٤ - ٣٥ فصلت]

ما أعظمها صفةً تؤلف بين القلوب، وتجمع الشعوب، وترحم بني الإنسان، وتذهب كيد الشيطان، وتجعل السعادة تضيء النفوس، وترفرف فوق الرءوس.

- الإيثار:

صفة نبيلة تتجلى في حب الغير وتفضيله على النفس، وضد الإيثار الأَثَرة. والأثرة صفة مرذولة تبدو في تفضيل المرء نفسه على غيره، وهي ما يسمى: حب الذات، أو الأنانية.

ولقد مدح القرآنُ الكريمُ الأنصارَ حينما استقبلوا أهلَ المدينة بالترحاب والأُخُوَّة الصادقة، وقاسموهم كل ما يملكون من ضياع ومال ودور ومتاع؛ فرِحةً بذلك نفوسهم، وخالصةً بهذا نياتهم للّه ورسوله، حتى لايشعر

المهاجرون بالضياع والغربة. ونزل بذلك الوحي الشريف يعلي من شأن هذا العمل إلى يوم الدين.

قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [٩- الحشر]

ومن كانت صفته الإيثار فهو من الأبرار الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم يبتغون بعملهم وجه اللّه تعالى ورضاه. قال تعالى: ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا** ﴾

[٨ : ١٢- الإنسان]

ولقد كان الهادي البشير محمد ﷺ خير من آثر غيره على نفسه في كل متع الدنيا وزينتها؛ ففي حديث السيدة عائشة ـ رضي اللّه عنها ـ قالت: «ما شبع رسول اللّه ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا، ولو شئنا لشبعنا، ولكن نؤثر على أنفسنا». متفق عليه

ولقد نفى النبي ﷺ الإيمان عن الأناني؛ ففي حديث ابن عباس ـ رضي اللّه عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع».

رواه البخاري

حرف الباء

- البشاشة:

الفعل بش بشا، وبشاشة: تهلل.

وبش فلان بفلان: ضحك إليه ولقيه لقاء جميلاً.

وبش له بخير: أعطاه.

وأبشت الأرض: أنبتت أول نباتها.

وأبشت: التف نباتها.

وتبشش به: بش.

والبشبشُ: الوجه.

فمن البشاشة أن يلقى المسلم أخاه بوجه طلق فيصافحه ويبتسم له معبراً عن سروره بلقائه. وعن أبي ذر - رضي اللّه عنه -قال: قال لي النبي ﷺ: «لاتحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق». رواه مسلم

وعن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - قال: قال رسول اللّه ﷺ: «لن تدخلون الجنة حتى تؤمنوا. ولن تؤمنوا حتى تحابوا. ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم». رواه مسلم

وفي الحديث الشريف: «إذا صافح المؤمنُ المؤمنَ نزلت عليهما مائة رحمة، تسعة وتسعون لأبشهما وأحسنهما خلقاً». رواه البزار في مسنده.

وفي حديث طويل عن ابن مسعود - رضي اللّه عنه - قال: قال ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة».

حرف التاء

- التعاون:

يقال: تعاون القوم: عاون بعضهم بعضاً.

واستعان فلان فلاناً، واستعان به: طلب منه العون.

والعون: المعين من كل شيء للفرد وغيره، مذكراً ومؤنثاً، والجمع أعوان. والمعونة: العون.

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

[٢- المائدة]

يبدو سلوك التعاون ضرورة أساسية في حياتنا اليومية؛ فلن تعدم أن تجد عاجزاً يريد أن يعبر الطريق لتأخذ بيده، أو أن تجد رجلاً ينوء بحمل ثقيل فوق كتفه أو على ذراعه لتطلب إليه أن يمنحك فرصة التخفيف عنه فتساعده بحمل بعض ما ينوء به، وقد تجد شيخاً كبيراً تعطلت به سيارته فوقفَ على جانب الطريق ينتظر من يتوقف إلى جواره فيمد يد المعونة له لإصلاح عطب

سيارته. وجارك القريب في المنزل قد يطلب عونك إذا ما تعطل هاتف بيته، أو احتاج ليلاً إلى شيء مما يلزم لتسيير الحياة في بيته، كما أن زميلك في الفصل قد يتعطل قلمه أو يحتاج إلى مسطرة أو مبراة أو غيرها فلا تتأخر عن تقديم ما لديك لمعونته، فالتعاون يتم بتقديم الخدمات العينية لمن يطلبها إذا توافرت لديك أو زادت عن حاجتك.

والتعاون يتم أيضاً بتقديم المشورة أو النصيحة لمن يطلبها، فرب صديق عزيز لديك أسر لك بهمومه ليجد لديك الصدر المفتوح والفكر المتروي لتساعده على حل مشكلة تعترضه، فتدله على السبيل السليم لحلها، أو تحيله إلى من يمكن أن يعينه على هذا.

وكل منا عضو في جماعة صغيرة هي الأسرة أو جماعة الفصل أو الجماعة الرياضية أو العلمية أو الأدبية التي ننتمي إليها.. ومن واجبنا أن نبذل أقصى الجهد لإسعاد هذه الجماعة الصغيرة بالعمل الدائم لتحقيق أهدافها.

وكذلك فإن كلا منا عضو في جماعة أكبر هي جماعة أهل الحي الذي نسكنه، وجماعة أكبر هي سكان القرية أو المدينة التي نعيش فيها، ثم جماعة أكبر وأكبر هي جماعة سكان الوطن الذي ننتمي إليه، بل إننا ننتمي إلى جماعة أكبر وأكبر هي جماعة المسلمين على مستوى الوطن الإسلامي - ومن واجبنا أن نهتم بأمورهم، ونسهم في حل مشكلاتهم، ونعاون ببذل الوقت والجهد والمال من أجل تحقيق الخير لهم أجمعين.

بل إن الإسلام يفرض على المسلم أن يسعى لتحقيق الخير للإنسانية جمعاء.

قال تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [٨٣- البقرة]

واللّه جلا وعلا خلق الناس، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا وليتعاونوا على البر والتقوى.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [١٣- الحجرات]

وإذا كان التعاون سلوكاً يعبر عن تأصل عدد من القيم الإسلامية الأساسية مثل الرحمة والنجدة والإيثار والبشاشة والرفق والصلاح.. وغيرها في نفس المسلم فلقد أتاح الإسلام فرصاً لاحصر لها لتربية المسلم على ممارسة سلوك التعاون والتحلي به في مختلف العبادات، في الطهارة والوضوء عند استخدام الحمامات والمغاسل، وفي الصلاة في الالتزام بإقامة صلاة الجماعة، وفي عملية الاصطفاف لأداء الصلاة، وفي إكمال الصفوف، وسد الفرج، وفي الصوم، وفي إقامة موائد الإفطار التي يشارك فيها القادرون، وفي الزكاة التي تمثل أعلى صورة للتكافل بين المسلمين غنيهم وفقيرهم، وفي الحج والعمرة في تراحم الحجاج والمعتمرين وتعاونهم في الإفساح للنساء والضعفاء في السعي والطواف ورمي الجمار، وفي الجهاد حيث يقدم كل ما عنده، وحيث يتسابق المسلمون في توفير المؤونة والعدة والطعام والشراب للمجاهدين، وكل هذه الصور - وغيرها

من صور التعاون وأشكاله - هي استجابة وتأكيد لما قاله الرسول ﷺ : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» . رواه أحمد ومسلم عن النعمان بن بشير

- التقوى:

تقوى اللّه : خشيته وامتثال أمره واجتناب نواهيه .

والتقوى ، والتقاة : هي الخشية والخوف .

وأصل الفعل وقى ، ومنه اتقى .

اتقى اللّه : خاف عقابه ، فتجنب ما يكره .

اتقى الشيء : حذره وتجنبه .

وفي القرآن الكريم : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾ [١٠٢- آل عمران]

وفي الحديث الشريف عن عبد اللّه بن مسعود أن رسول اللّه ﷺ قال : «اتقوا اللّه حق تُقاته ، أن يطاع فلا يعصى ، ويشكر فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى» . رواه الحاكم في المستدرك وقال : صحيح على شرط الشيخين

فالمسلم الحق يتقي اللّه في كل لحظة من لحظات حياته ، في السر والعلن ، ويعمل بما يرضيه ويجلب ثوابه ، ويتجنب ما يبغضه ويجلب عقابه ، وهو يجتنب الشهوات ، كما أنه لا يسرف في المباحات ، وإذا ترك العبد شيئاً محرماً ابتغاء رضوان اللّه أبدله اللّه خيراً منه في الدنيا ، فضلاً عن ثواب الآخرة .

يقول الرسول ﷺ : «إن الرجل لا يكون مع المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس». رواه الحاكم

والحديث يدل على مدى تمسك المسلم الصحيح الإسلام بالتقوى.

- التواضع لله:

التواضع ضد الكبر، وهو صفة المؤمنين الخاشعين الذين لا يغريهم جاه ولا يغريهم منصب؛ فهم يعرفون أن الدنيا عرض زائل، وأن الملك للمالك، وأن بني آدم خلقوا من تراب وإلى التراب يعودون. والتواضع من أبرز صفات العلماء العارفين بالله وبحقيقة هذا الكون، فالدنيا دار اختبار بالعبادات والعمل، والآخرة دار جزاء ولا عمل.

والمسلم يتواضع لله في غير مذلة ولا مهانة لأحد من خلق الله. وقد أمر الله تعالى رسوله محمداً ﷺ بالتواضع؛ حيث جاء في القرآن الكريم: ﴿ **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [٢١٥ الشعراء]

وقال جل شأنه يثني على أوليائه بوصف التواضع فيهم: ﴿ **يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾ [٥٤- المائدة]

وإن محمداً ﷺ أعظم الخلق كان أكثر الناس تواضعاً، فكان يجيب الدعوة، ويركب الحمار، وتستوقفه الأمَة. ولما دخل مكة فاتحاً دخل ساجداً على ظهر دابته تواضعاً؛ حتى لايفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد.

وخُلُق التواضع يجعل الإنسان يذكر الله دائماً؛ فالله هو واهب الحياة والمال والصحة والأولاد والجاه وسائر النعم، وهو القادر وحده على أن

يمنحها أو يمنعها، والناس جميعاً خلق اللّه، وهم سواسية لا فضل لأحد منهم على آخر إلا بالتقوى، ومرجعهم جميعاً إلى اللّه، وكلهم يموتون ويبعثون ويحاسبون على ما قدموا من عمل، وهكذا فإن خلق التواضع يقوم أساساً على حقيقة أن البشر جميعاً متساوون، وكلهم يولدون ويعيشون ويختبرون ويموتون ويبعثون ويحاسبون.

والتواضع أساس لازم لمحبة الآخرين وتقديرهم واحترام ما يقدمونه من عمل، وبه يلتئم شمل المجتمع المسلم ويقوى بنيانه، وتشيع بين أفراده روح المحبة والمودة والتفاهم.

- التوكل «على اللّه تعالى»:

هو الاستسلام إلى اللّه، والوثوق بما عنده، واليأس مما في أيدي الناس.

وفي اللغة: وَكَلَ باللّه واتكل على اللّه: استسلم إليه.

يقول اللّه تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

[٢٣- المائدة]

ويقول جل شأنه: ﴿وعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

[١٢٢- آل عمران، ١٦٠- المائدة]

فالتوكل المطلق على اللّه سبحانه وتعالى فريضة دينية، وهو جزء من عقيدة المؤمن باللّه، ويثاب عليه المؤمن الثواب الجزيل، ويتلقى من اللّه المعونةوالتوفيق. ولا يجوز التوكل على غير اللّه.

وفي الحديث الشريف عن الرسول ﷺ حَض على التوكل على اللّه. من هذا قوله ﷺ لعبد اللّه بن عباس. «يا غلام: إني أعلمك كلمات: احفظ اللّه يحفظك، احفظ اللّه تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل اللّه، وإذا استعنت فاستعن باللّه، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه اللّه لك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه اللّه عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».
أخرجه الترمذي

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على التوكل. من هذا قوله تعالى:

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ ﴾ [٥٨- الفرقان]

وقوله: ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [١٧٣ - آل عمران]

وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [١٥٩- آل عمران]

وجاء في الحديث الشريف: «لو أنكم تتوكلون على اللّه حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً». رواه الترمذي وحسنه

وفيه أيضاً قوله في السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب: «هم الذين لايسترْقون، ولايكتوون، ولايتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون». متفق عليه

وقوله ﷺ إذا خرج من بيته: «بسم اللّه، توكلت على اللّه، ولاحول ولا قوة إلا باللّه، اللهم إني أعوذ بك أن أضِلَّ أو أُضَلَّ أو أزِلَّ أو أُزَلَّ أو أجهَل أو يُجهَل عليَّ» رواه ابو داود

والتوكل لا يعني نبذ الأسباب وترك العمل، بل هو طاعة للّه بعد تهيئة الأسباب المطلوبة، حيث لا يطمع الإنسان في ثمرة دون أن يقدم أسبابها، ولا يرجو نتيجة دون أن يضع مقدمتها. واللّه وحده القادر على قصد السبيل، وهو وحده الذي يوكل إليه الأمر، القادر على ذلك دون سواه.

وعلى هذا فإن التوكل على اللّه لايعني التواكل؛ فالتوكل يصاحبه ذلك الجهد والسعي والأخذ بالأسباب، أما التواكل فيصاحبه الاسترخاء وانتظار ما يأتي به الغيب.. والتواكل يؤدي إلى الكسل والتراخي ويجلب الفقر واليأس.

حرف الحاء

- الحِلم:

الحلم: الأناة وضبط النفس. ومن الحلم الحليم. قال تعالى: ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ﴾ [٢٣٥ - البقرة]

وقال جل وعلا: ﴿ **وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ** ﴾ [١٧- التغابن]

والإسلام يعلي من الحلم بوصفه قيمة إنسانية. ففيما يُروَى عن النبي ﷺ أن رجلاً ذهب إليه يطلب منه وصية، فقال له ﷺ: «لا تغضب». وكرر الرجل الطلب، فكرر النبي ﷺ مقالته: «لا تغضب».

والحليم قليل الغضب، وغضبه لا يكون إلا في الحق ومن أجل الحق، ولذلك يجري على الألسنة: «اتق شر الحليم إذا غضب».

ولقد أثنى اللّه تعالى على نبيه إبراهيم عليه السلام، فقال: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ**﴾ [٧٥- هود]

وكان النبي ﷺ مثلاً عظيماً في حلمه، حتى مع الذين أساءوا إليه. تأمل حلمه ﷺ في صلح الحديبية حين طلب كفار قريش أن يمحو كاتبُ عهد الصلحِ - علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عبارةَ «رسول اللّه» من وثيقة الصلح فلم يمحها علي، لكن رسول الله محمداً ﷺ استبدل بها «عبد اللّه» في حِلم وأناة وسعة صدر.

وعمر بن الخطاب خليفة رسول اللّه ﷺ، والذي كانت الشياطين تخشاه فإذا سلك طريقاً سلك الشيطان سواه - كان يخطب الناس يوماً، فطلب تخفيض المهور، فقاطعته امرأة قائلة: «كيف تقول ذلك يا ابن الخطاب واللّه تعالى يقول: ﴿**وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا**﴾ [٢٠- النساء]

فقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: أصابت امرأة وأخطأ عمر. وهذا هو الحلم الحكيم.

والإنسان الحليم يحبه الناس ويلوذون به؛ حيث في مقامه تهدأ نفوسهم، وإليه تطمئن قلوبهم، ومعه وبه تستقر أفئدتهم. فينبغي تربية النشء المسلم على الحلم منذ نعومة أظفارهم؛ لأن الحِلم يوفر ثروة صحيحة هائلة، فضلاً عما يكسبه له من الرزانة والوقار.

- الحياء:

شعور بالخجل أو بالارتباك والاستهجان يعتري المرء إزاء بعض المواقف التي قد تتعارض مع ما يحض عليه الدين والأخلاق الفاضلة وما تعارف عليه المجتمع المسلم من قيم، كأن يفاجأ عند دخوله أحد الأماكن بوجود نسوة متبرجات فيمنعه الحياء من الدخول، أو كأن يجد نفسه وسط جماعة من الزملاء يتبادلون ألفاظاً غير لائقة، فيشعر بالخجل والحياء.

والحَيِيُّ ينأى بنفسه عن حضور مثل تلك المواقف، فيغض بصره أو يُصِمّ أذنيه، كَأن لم يرَ وكأن لم يسمع، وقد يعمد إلى أن يشغل نفسه ومن هو قريب منه بأمر آخر في محاولة لتجنب المشاركة فيما لا يتفق مع هواه ومشاعره.

وفي اللغة: حيي من القبيح حياء: انقبضت نفسه منه وحاول تجنبه.

والحياء في الطفل يدل على أدبه، والحياء في المرأة يدل على عفتها، وفي الرجل يدل على كريم خلقه.

وأعلى أنواع الحياء هو استحياء الإنسان من ربه، فلا يعصيه ولا يقصر في طاعته، وقد أمر رسول اللّه ﷺ بالحياء، فقال: «استحيوا من اللّه عز وجل حق الحياء». قلنا: «يا رسول اللّه إنا نستحيي والحمد للّه» قال: «ليس ذاك، ولكن من استحيا من اللّه حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى، وليحفظ البطن وما وعى، وليذكر الموت والبلى. ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا. فمن فعل ذلك فقد استحيا من اللّه عز وجل حق الحياء». أخرجه أحمد

عن أبي هريرة ـ رضي اللّه عنه ـ أن رسـول اللّه ﷺ قـال: «الإيمان بضع وسبعون – أو بضع وستون – شعبة، فأفضلها لا إله إلا اللّه، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان». رواه البخاري ومسلم

وخلق الحيـاء في المسلم لا يمنعه من أن يقول حقا، أو يطلب علماً، أو يأمر بمعروف، أو ينهى عن منكر. وفي الحـديث الشريف مـا يدل على أن الحياء لم يمنع رسول اللّه ﷺ من أن يقـول لأسامة بن زيد رضي اللّه عنه: «أتشـفع في حـد من حـدود اللّـه يا أسـامـة؟ واللّه لو سـرقت فـلانة لقطعت يدها». متفق عليه

والحياء كـذلك لم يمنع أم سليـم الأنصارية من أن تقـول: «يا رسـول اللّه، إن اللّه لايستـحيي من الحق، فـهل على المرأة من غسل إذا هي احـتلمت؟» فيقول لها الرسول ﷺ ولـم يمنعه الحياء: «نعم. إذا رأت الماء». رواه البخاري

حرف الخاء

– الخضوع للحق:

هو التـزام الإنسـان بـالحق كـمـا يقرره دسـتور الإسـلام الحنيف ومـصـادر تشريعه، فيلتزم المسـلم به ويخضع له، وينفـذه راضية به نفسه كـمـا جاء في أحكام الدين الحنيـف من غير مكابرة، مهـما كان الحكم في غير مصلحته أو ضد رأيه.

والمسلم يعبد اللّه ويلتزم بالحق، ويخضع لأحكام اللّه ربه فيقيم الصلاة، ويصوم رمضان، ويؤتي الزكاة، ويحج البيت ويرعى اللّه في كل أعماله وأقواله.

قال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [٥٦- الذاريات]

والمسلم يخضع للحق، ويلتزم به مع إخوانه المسلمين، ومع غيرهم حتى من يبغضهم، فيكون إنساناً صالحاً كما يريده خالقه.

قال تعالى: ﴿ **وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ [٨- المائدة]

والحياة معترك أعمال متنوعة، يقع فيها الوفاق بين الناس، كما يقع بينهم الخلاف أيضاً، والمسلم في وفاقه واختلافه وفي ظل أحواله يخضع للحق والعدل ومبادئ الدين الحنيف.

وهو يخضع للحق، ويذعن له في سره وجهره، وفي كلامه وصمته؛ لأنه يعلم الجهر والخفي، قال تعالى: ﴿ **إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ** ﴾ [١١٠- الأنبياء]

والمسلم عندما يخضع للحق يذعن له؛ لأن الإسلام دين الحق والعدل بين الناس جميعاً، والمسلم محاسب أمام اللّه عن كل أعماله وأقواله.

حرف الذال

- ذكر اللّه:

هو استحضاره في القلب مع تدبر، سواءً أصحبه ذكر اللسان أم لم يصحبه، أو هو الصلاة للّه ودعاؤه.

والفعل: ذكر الشيء ذِكْراً، وذُكْراً وذِكْرى، وتَذْكاراً: حفظه واستحضره.

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [٩- الحجر]

وقال جل وعلا: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ [٦٩- يس]

والذكر في هاتين الآيتين الكريمتين هو القرآن الكريم.

وذكر اللّه تعالى يكون بأن يستحضر الإنسان اللّه في قلبه، ويحمده ويثني عليه بلسانه، ويراقبه في كل سلوكه وأعماله، وبهذا يكون الذكر ذكراً بالقلب وذكراً باللسان وذكراً بالعمل.

ومجالس العلم كلها ذكر. والذكر بهذا المعنى جمعه: أذكار. وبالذكر يَرِقُّ قلب المؤمن، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ [٢٢- الزمر]

والشيطان عدو للّه يتسلل إلى قلوب كثير من الناس فيلهيهم عن ذكر اللّه.

قال تعالى : ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ﴾ [١٩- المجادلة]

وأما المؤمن فإن قلبه يظل معلقاً بذكر اللّه، لا يحول بينه وبين ذلك حائل.

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [٩- المنافقون]

وبذكر اللّه تهدأ النفوس، وتطمئن القلوب، وتطيب حياة الفرد والجماعة.

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [٢٨- الرعد]

حرف الراء

- الرحمة:

في اللغة : الرحمة فعلها رحِم. ورحمه : رق له قلبه وعطف عليه.

والرحمة : الرقة والعطف، وهي أيضا الخير والنعمة.

والرحمة من اللّه : الإحسان.

والرحمن اسمٌ من الرحمة، ولا يطلق إلا على اللّه وحده.

ومثل الرحمة: المرحمة. وهما ضد القسوة.

والرِّحِم: القرابة. وأولو الأرحام: هم ذوو القربى.

يقول اللّه في كتابه العزيز: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [١٥٦- الأعراف]

ويقول أيضاً: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [٤٩- الحجر]

والمغفرة قرين للرحمة.

والرحمة والمغفرة صفتان للّه سبحانه وتعالى.

وقد أودع اللّه الرحمة في قلوب خلقه من إنسان وحيوان. عن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - أن رسول اللّه ﷺ قال: «لا تُنزع الرحمة إلا من شقي». أخرجه البخاري

والرحمة لا تفارق قلب المسلم؛ فهو يحب الرحمة ويبذلها ويوصي بها ويدعو إليها مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ [١٧ - ١٨ البلد]

وعن أسامة بن زيد - رضي اللّه عنه - أن رسول اللّه ﷺ قال: «إنما يرحم اللّه من عباده الرحماء». رواه البخاري

ويقول أيضاً: «ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء».

رواه الطبراني والحاكم بسند صحيح

وتتجلى آثار الرحمة في سلوك الإنسان المسلم في مواقف كثيرة، منها: العفو عن الزلل، والمغفرة لصاحب الخطيئة، وإغاثة الملهوف، ومساعدة

الضعيف، وإطعام الجائع، وكسوة العاري، ومداواة المريض، ومواساة الحزين، كما أن من الرحمة أن يرحم المرء ما سخر الله له من صنوف الحيوان.

- الرفق:

لين الجانب وحسن الصنيع وهو ضد القسوة وغلظة القلب.

يقال: رفق به وله وعليه رفقاً ومرفقاً: لان له جانبه وحسن صنيعه.

ورفق في السير: اقتصد.

ورفق فلان رفاقة: صار رفيقاً.

وكنت في رفاقة فلان: في صحبته.

قال تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ [١٥٩- آل عمران]

فبرحمة من الله سبحانه وتعالى صار الرسول ﷺ ليناً، ولو كان غليظ الكلام قاسي القلب لانفضوا عنه وتركوه، ولكن الله جمعهم عليه، وألان جانبه لهم تأليفاً لقلوبهم.

عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «يا عائشة إن الله رفيقٌ يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه». رواه مسلم

وقال ﷺ: «ما اصطحب اثنان إلا كان أعظمهما أجراً وأحبهما إلى الله أرفقهما بصاحبه». رواه البخاري

وفي الصحيحين من حديث عائشة - رضي اللّه عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «إن اللّه عز وجل يحب الرفق في الأمر كله».

والمسلم مطالب بالرفق بالصغار، ويكون ذلك بألا يكلفهم ما لا يطيقون من الأعمال، وأن يوفر لهم المكان المريح للنوم، والطعام اللازم لنموهم، والدواء لعلاجهم وأن يبتعد عن زجرهم وتعنيفهم. والرفق يكون كذلك بالضعفاء والمرضى وبالشيوخ والعجائز، وقد أوصى رسول اللّه ﷺ في خطبة الوداع بالنساء خيراً.

والسيد مطالب بالرفق مع خادمه، والرسول ﷺ يقول للمسلمين فيما رواه أبو ذر الغفاري في معاملة الخدم أن النبي ﷺ قال: «هم إخوانكم، جعلهم اللّه تحت أيديكم. فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم».

رواه مسلم

على أن الرفق في أبلغ صوره يتجلى كذلك في الرفق بالحيوان الأعجم الذي سخره اللّه لخدمة الإنسان.

قال تعالى: ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٧) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [٥ - ٨ النحل]

حرف السين

- السماح :

السماح : التسامح والتساهل .

وأصل الفعل : سمح سمحاً وسماحاً وسماحة : لانَ وسَهُلَ .

وتسامح : تساهل ، ومنها التسامح .

والسماحة : الجود والكرم والسهولة .

والسمحة : مؤنث السمح : فيها يسر وسهولة .

فالسماح والتسامح ضد التزمت والتشدد .

ويكون التسامح والسماح مع النفس ، كما يكون مع الآخرين ؛ فكم من إنسان يقسو على نفسه إذا ما ارتكب خطأ معيناً ، بحيث يصبح ويمسي شاعراً بالذنب ومؤنباً ومعذباً لنفسه بشكل ينغص عليه حياته ويشل تفكيره .

وقد يصل به الحال إلى أن يعطل نشاطه اليومي وسعيه المطلوب للرزق والحياة بما يدعو لقلق المحيطين به وخوفهم عليه من أن يقع فريسة لمرض جسمي أو نفسي . . ولمثل هؤلاء نقول إن الإسلام برحمته الكبيرة قد فتح أبواب التوبة للمذنبين والمسيئين . قال تعالى : ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا** ﴾ [٥٣- الزمر]

وقال جل شأنه : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [١١٨- التوبة]

وكم من إنسان يتجنب الآخرون التعامل معه، وينفرون منه؛ لما يتصف به من قسوة الطبع وضيق الصدر حين يجعل من هفوات الآخرين وزلاتهم موضوعاً للتحكم والتجبر والاتهام بالتفريط والإفراط، ليجلب لمن يتعامل معه نكد العيش وكره الحياة . . وربما كان ذلك التشدد والتزمت والقسوة بسبب خبرات مؤلمة مر بها مثل هذا الشخص في طفولته، فيكون سلوكه إسقاطاً غير شعوري – على الآخرين– لما عاشه من مواقف مؤلمة .

وقد يكون مثل ذلك التزمت والتشدد راجعاً إلى عقدة الشعور بالعظمة التي تؤهله لمساءلة الآخرين عن أعمالهم والتحكم في توجيههم ونقد تصرفاتهم .

ولا يمكن أن يكون أمثال هؤلاء سائرين على هدي الدين الإسلامي الحنيف؛ فديننا يحث على لين الجانب، والسهولة في التعامل مع الآخرين، وهو ما يطلق عليه السماح والتسامح .

قال تعالى : ﴿ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾

[٢٣٧- البقرة]

وعن جابر – رضي اللّه عنه – أنه ﷺ قال : «رحم اللّه عبداً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا قضى وإذا اقتضى» . رواه البخاري

والله سبحانه وتعالى يدعونا إلى التسامح والمعاملة الطيبة حتى مع الذين بيننا وبينهم عداوة.

قال تعالى: ﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [٣٤- فصلت]

حرف الشين

- الشعور بالمسئولية:

أن يلتزم المسلم بمسئوليته عما يقع منه من أقوال وأفعال، كما يلتزم بإصلاح الخطأ الذي يراه بقدر استطاعته؛ قال ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري

وتغيير المنكر باليد- وأيضاً بالحكمة- مطلوب من المسلم في بيته وأهله، وفيما تحت يده من أعمال. أما على مستوى الدولة فهذه مسئولية الحاكم، حتى لا تتحول الأمور إلى فوضى.

وكل مسلم يتولى رعاية أمر من الأمور يكون مسؤولاً عنه أمام الله، فالأب مسئول عن بيته وأهله، والأم مسئولة عن بيت زوجها وأولاده وأمواله، والحاكم مسئول عن شعبه؛ فهم رعيته؛ قال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسئول عن رعيته، والرجل راعٍ في

أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، فكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته». رواه البخاري عن ابن عمر رضي اللّه عنه

والمسلم أمين عما يتولى رعايته. قال تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً**﴾ [٧٢- الأحزاب]

وعندما سمع أبو بكر الصديق- رضي اللّه عنه- الناس يقرأون قول اللّه تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ ورأى أنهم يفهمونها على أن الإنسان مسئول عن نفسه فقط قال: أيها الناس إنكم تضعون هذه الآية في غير موضعها، والنبي ﷺ يقول: «مثل القائم على حدود اللّه والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا.. فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً».

رواه مسلم عن النعمان بن بشير

فالمسلم مسئول عن نفسه وعن مجتمع المسلمين- بالحكمة والموعظة الحسنة- حتى يستقيم أمر الحياة، وقد وضح الرسول الكريم ﷺ هذه المسؤولية الاجتماعية في الحديث السابق.

- **الشكر:**

الشكر عرفان النعمة وإظهارها والثناء بها على اللّه. والشكور: مبالغة الشاكر. والشكور من صفات اللّه عز وجل: المثيب المنعم بالجزاء. والشكور أيضاً من تبدو عليه آثار النعمة جلية من الإنسان وغيره.

قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** ﴾ [٧- إبراهيم]

وشكر اللّه يكون بذكر النعم التي أنعم بها علينا، ومنها نعمة الحياة، ونعمة الصحة، ونعمة القدرة على العمل والإنتاج، ونعمة السمع والبصر، ونعمة العلم، ونعمة حب الناس.. ما أجل نعم اللّه! سخر لنا الماء والهواء والضياء والنبات والحيوان وما نجده تحت ناظرينا مما تسر به الأنفس وتلذ الأعين!

قال تعالى: ﴿ **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ [٨٩- المائدة]

وقال جل شأنه: ﴿ **لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ** ﴾ [٣٥- يس]

وقال جلا وعلا: ﴿ **وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾. [٧٨- النحل]

وقال سبحانه: ﴿ **مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا** ﴾ [١٤٧- النساء]

فمن شكر اللّهَ شكر اللّهُ له، ومن آمن قلبُه به علَّمه وجازاه على ذلك أوفر الجزاء. فالشكر من اللّه هو رضا اللّه وثوابه، والشكر يكون بالقلب واللسان، والجوارح. فأما الشكر بالقلب فأن يقصد الإنسان الخير في كل عمل يقوم به وأن يضمر الخير للخلق كافةً.

والشكر باللسان هو إظهار الشكر بالتحميد، فيقول الإنسان دائماً: «الحمد للّه».

وأما الشكر بالجوارح كاليد والعين والرِّجل واللسان فيكون باستخدامها فيما يجلب رضا اللّه ومحبته، فاليد خلقها اللّه للإنسان ليدفع بها عن نفسه ما يؤذيه، وليسهم بها في إسعاد الآخرين، لا ليؤذي بها غيره، وكذلك العين خلقها اللّه ليميز بها الإنسان بين ما يضره وما ينفعه، لا ليستخدمها في التجسس على الناس والكشف عن عيوبهم. وكذلك الأذن والرجل وغيرها ينبغي أن يسخرها الإنسان لشكر نعم اللّه بتوظيفها في منفعة نفسه وخدمة الآخرين.

قال تعالى على لسان نبيه سليمان عليه السلام: ﴿ **وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ** ﴾ [١٩- النمل]

والشكرعلامة الطاعة للّه؛ حيث أمر سبحانه وتعالى عباده بالشكر. قال تعالى: ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ** ﴾ [١٥٢- البقرة]

وقال جل شأنه: ﴿ **فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ** ﴾

[١١٤- النحل]

وعن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - أن الرسول ﷺ قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان اللّه وبحمده، سبحان اللّه العظيم».

رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه

ومن قدَّم إليك خيراً فإنك ترد عليه بقول: جزاك اللّه خيراً، أو تدعو له بما شئت من الدعاء.

وكان الرسول ﷺ يدعو لمن قدم الطعام للضعفاء بقوله: «اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم». وكان يقول أيضاً: «أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلَّتْ عليكم الملائكة». وكان أيضاً يقول: «اللهم أطعم من أطعمني واسق من سقاني».

وعن ابن عباس - رضي اللّه عنه - أن رسول اللّه ﷺ قال: «أول من يدعى إلى الجنة الحامدون الذين يحمدون اللّه على السراء والضراء»

رواه الحاكم والطبراني والبيهقي والبزار

ومن محامده ﷺ: «يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك». رواه الطبراني

- الشورى:

إحدى دعائم الحكم في الدولة الإسلامية؛ ففي ظل الشورى يستشير الحاكم رعيته ممثلة في مجالس متنوعة في سياسة الدولة، وفيما يخص

صلاح الرعية وإصلاح حياتهم، حتى يكون الحكم نابعاً من آراء حكماء الدولة ومصلحيها وذوي الحنكة والمشورة فيها.

ومن أجل هذا أمر اللّه نبيه محمداً ﷺ أن يستشير الأمة في أمور الدنيا، فقال تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ [١٥٩- آل عمران]

ونفذ الرسول ﷺ هذا الإرشاد، ففي أسرى بدر مثلاً استشار الصاحبَين في مصيرهم، وأخذ برأي أبي بكر؛ لأنه أميل إلى الرحمة، والنبي كما وصفه ربه رءوف رحيم.

ومَنَّ عليهم الرسول بالفداء، وأطلق سراح الضعفاء منهم. وأمر اللّه المؤمنين بأن يأخذوا بمبدأ الشورى في كل الأمور حتى تستقيم حياتهم، فقال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾ [٣٨- الشورى]

وما أجمل هذه الصورة الناصعة لمبدأ الشورى في الحوار الدائر بين بلقيس ملكة سبأ وبين قادتها، حينما جاءها طلب نبي اللّه سليمان ﷺ بأن يسلموا دينهم للّه رب العالمين. قال تعالى في سورة النمل على لسان الهدهد: ﴿ **إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي**

السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُوْلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٢٠-٤٤ - النمل]

ولقد حرص أصحاب رسول اللّه ﷺ - وهم من أشربت نفوسُهم هديَه - على الأخذ بمبدأ الشورى في كل أمورهم، وها هم أولاء في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة النبي ﷺ يتشاورون في أمر الخلافة، ويحاول كل من المهاجرين والأنصار وأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح أن يقلدها من هو أحق بها؛ حرصاً على صالح المسلمين. وعندما يتفقون على اختيار أبي بكر يخرج المسلمون منشرحة صدورهم، راضية نفوسهم، حيث استقر الأمر عند أهله.

وأخذ أبو بكر بمبدأ الشورى في كل أمره، وتبعه عمر رضي اللّه عنهما. وبذلك رسخت قواعد الحكم الإسلامي على مبدأ الشورى لينعم الشعب وتسعد الأمة في ظل حكومة ترعى مصالحهم.

وهناك مجالات عديدة لتطبيق مبدأ الشورى في حياة المسلمين اليوم يتحمل مسئولية الأخذ بها كل مسلم بصفته راعياً لمن يليه من المسلمين تنفيذاً لتوجيه الرسول الكريم «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته». فالأب في بيته راعٍ وهو مسئول عن تدريب أبنائه وبناته على المشاركة في بحث شئون الأسرة، وإسهام كل فرد في حل مشكلاتها، كل حسب جهده وطاقته. والمعلمون ومن يضطلع بأعباء الإدارة المدرسية مسئولون عن تدريب الطلاب على المشاركة في شئون الإدارة المدرسية ووضع اللوائح الداخلية المطبقة بالمدرسة، والمشاركة في الرقابة على احترام تلك اللوائح، ووضعها موضع التنفيذ. وأرباب الأعمال يشركون العمال في بحث مشكلات العمل ووضع الحلول اللازمة لزيادة الإنتاج وتحسين مستواه، ومشايخ

النواحي ومسئولو الإدارة المحلية في القرى والمدن مسئولون عن إتاحة الفرص للمواطنين في تلك الجهات للمشاركة في وضع الحلول اللازمة لبعض المشكلات، مثل النظافة وتوفير مياه الشرب وإصلاح وصيانة المرافق العامة.. إلخ. وهكذا يصبح الأخذ بمبدأ الشورى الذي حث عليه ديننا الحنيف وسيلة لإصلاح الأسرة والمدرسة والمجتمع.

حرف الصاد

- الصبر:

الصبر لغة: التجلد وحسن الاحتمال، والصبر عن المحبوب حبس النفس عنه. والصبر على المكروه: احتماله دون جزع.

والمسلم يروض نفسَه على عبادة اللّه وطاعته، ويحبسها عن معاصي اللّه مهما تاقت إليها، ويصبر على البلاء إذا نزل بها، فلا يتركها تجزع أو تسخط.

وأنواع الصبر كثيرة، منها صبر على الطاعات، وصبرعلى العلم وما يتطلبه من جُهد ومشقة في التعلم. وصبرٌ على العمل وما يتطلبه من دقة وعناية وإخلاص حتى يخرج متقناً خالياً من العيوب. وصبر على المعارك في الحروب وصبر على الناس الذين يتعامل معهم، كالصبر على الزوجة

وتربية الأولاد، والصبر على شركاء العمل، والصبر مع الرؤساء والجيران والأهلين، والصبر في الفقر حتى يأتي اللّه بالفرج، والصبر على البلاء والمصائب والأمراض التي قد تنزل بالإنسان في حياته . . إلخ.

والمسلم يدعو اللّه أن يرزقه الصبر، ويستجيب لتوجيه الآيات الكريمة في ذلك؛ يقول اللّه تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ** ﴾ [٢٠- آل عمران]

ويقول أيضاً: ﴿ **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ** ﴾

[٤٥- البقرة]

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ **وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ** ﴾

[١٧- لقمان]

ويقول جل شأنه: ﴿ **وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾

[٩٧- النحل]

وعن صهيب - رضي اللّه عنه - أن رسول اللّه ﷺ قال: «عجباً لأمر المؤمن؛ إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له». رواه مسلم

- الصدق:

الصدق ضد الكذب. والصدق على ثلاثة أوجه:

صدق اللسان، وصدق الأعمال، وصدق الاعتقاد.

فالمرء يصدق بلسانه فيكون صادقاً. ويصدق في عمله فيبتغي به وجه اللّه لا وجه الناس، ولا يغش مع صدق لسانه فيسمى صديقاً.

ومن صدق في اعتقاده، وسره وعلانيته مع صدق الأقوال والأعمال أصبح ولياً للّه. قال تعالى: ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [٦٢- يونس]

والصدق من صفات الربوبية. يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿**وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**﴾ [٢٢- الاحزاب]

كما أن الصدق من أبرز صفات الرسل والأنبياء. قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا**﴾ [٤١- مريم]

وقال سبحانه: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا**﴾ [٥٤- مريم]

والصدق من متممات إيمان المسلم ومكملات إسلامه. يقول اللّه تعالى في كتابه العزيز: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾

[١١٩- التوبة]

ويقول أيضاً: ﴿**وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾

[٣٣- الزمر]

وعن ابن مسعود - رضي اللّه عنه - أن الرسول ﷺ قال: «عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البرَّ يهدي إلى الجنة، وما يزال

الرجلُ يصدُق ويتحرَّى الصدقَ حتى يُكتبَ عند اللّه صديقا . وإيَّاكم والكذبَ؛ فإن الكذبَ يهدي إلى الفجور، وإن الفجورَ يهدي إلى النار، وما يزال الرجلُ يكذبُ ويتحرَّى الكذبَ حتى يُكتَب عند اللّه كذاباً» .

رواه مسلم

وكان علماء الدين وجامعو أحاديث رسول اللّه ﷺ يتحرون صدق المحدِّث، فيدرسون تاريخ حياته، ويتحققون من أقواله وأعماله، وأنه يأكل من كسب يده، ولم يدخل على سلطان في صحبة أو وظيفة، وأنه يطبق تعاليم الدين كاملة، ولم تعهد عليه كذبة في حياته، وعندها يؤخذ عنه الحديث النبوي .

- الصلاح:

الصلاح لغة : الاستقامة والسلامة من العيب .

والفعل صلح صلاحاً وصلوحاً : زال عنه الفساد .

صلح الشيء : كان نافعاً أو مناسباً .

يقال : هذا الشيء يصلح لك .

صلح صلاحاً، وصلوحاً : صلح فهو صليح .

والصلاح في المجتمع المسلم لا يتحقق إلا بالالتزام بالدين الإسلامي وتعاليمه السامية وسلوكياته الفاضلة، والعمل بما جاء في أحكامه، والتحلي بآدابه، والبعد عن نواهيه . فالصلاح ضد الفساد، والصلاح ثمرة

للتمسك بالدين . . ومن الصلاح حسن الخلق. قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ [١ : ١٠ - المؤمنون]

وأول شرط للصلاح الإخلاص في الأعمال لله رب العالمين. قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [٥ - البينة]

وذلك بأن يقوم المؤمن بأداء العبادات التي فرضها الله عليه من صلاة وصوم وزكاة وحج . . بالكيفية التي شرعها الدين، متبعاً هدي الرسول الكريم، ويحضر الصلاة مع جماعة المسلمين في المسجد، ويؤدي ما استطاع من النوافل، ويكثر من الاستغفار والتوبة والتسبيح، ويتقن عمله، ويجتهد في طلب العلم، والإصلاح بين الناس، وعيادة المرضى، ويخصص من وقته يوميا جزءاً لتلاوة القرآن، وما إلى ذلك من الأعمال الطيبة؛ ابتغاء وجه الله ورضائه، لا رياءً أو رغبة في ثناء الناس، ولا يصرفه عن هذا لهو ولا عمل من أعمال الدنيا.

قال تعالى: ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [١٧ - النور]

ومن شروط الصلاح التواضع. قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا ﴾ [٦٣ - الفرقان]

وقال جل شأنه: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٨٨- الحجر]

والعبد الصالح يحب لأخيه ما يحب لنفسه؛ فعن أنس - رضي اللّه عنه - أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». البخاري ومسلم

ومن شروط الصلاح أيضاً العفة والقناعة. قال تعالى: ﴿ وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [١٣١- طه]

والعبد الصالح يكرم جاره وضيفه، ولا يقول إلا خيراً، ففي الحديث الشريف عن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - أن رسول اللّه ﷺ قال: «من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت». رواه البخاري ومسلم والخمسة

ومن الصلاح أن يأمر المرء بالمعروف وينهى عن المنكر، ويتقي اللّه في السر والعلن، ويرعى حدوده، ويراقبه في جميع الأحوال والأعمال.

وقال تعالى: ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١١٢- التوبة]

والصلاح يضفي على صاحبه إشراقة في الوجه وفي الجبين، وهالةً من الضياء تشع من محياه، فتكسبه ثقة الآخرين واحترامهم، لسانه يلهج بحمد اللّه والثناء عليه، وقلبه يعمر بالإيمان والمحبة والدعاء والهداية والتوفيق

لخلق اللّه أجمعين، يقدم الخير ويسعى فيه دائماً، صلته قوية باللّه، يطلب مرضاته ومغفرته، لا يرد محتاجاً ولا يخيب رجاء سائل، يؤمن بأن الدنيا زائلة فانية وأن الآخرة هي الباقية، صمته ذكر للّه، ونطقه شكر للّه، ليس بعياب ولا صخاب، يأنس إليه إخوانه ويطلبه في الملمات أصحابه، ولا يبخل بنصيحة، ولا يكتم شهادة، ولا يخشى في الحق لومة لائم، يرفق بالضعيف، ويقري الضيف، ويغيث الملهوف، ويطمئن إليه كل ذي عثرة.

وذلكم هو الصلاح الذي يؤدي إلى مجتمع سعيد مترابط، تسوده المحبة والوئام، ويتحقق له الخير في الدنيا والآخرة، وذلك هو الرجل الصالح، له في رسول اللّه خير قدوة.

حرف العين

العدل والقضاء:

العدل ضد الجور. عدل في حكمه: حكم بالعدل.

عدَّل الشيء: أقامه وسواه.

والعدل: الإنصاف وهو إعطاء المرء ماله وأخذ ما عليه.

وفي القرآن الكريم: ﴿**وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [٩٠- النمل]

ويأمر اللّه بالعدل في الأقوال: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [١٥٢- الأنعام]

كما يأمر بالعدلَ في الأحكام: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [٥٨- النساء]

والمسلم يعدل في قوله وحكمه ويتحرى العدل في كل شأنه حتى مع من يبغضهم. قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٨- المائدة]

عن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - عن النبي ﷺ قال: «سبعةٌ يظلهم اللّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة اللّه عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في اللّه اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف اللّه، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر اللّه خالياً ففاضت عيناه». متفق عليه

وللقضاء في الإسلام شأن كبير؛ فهو تطبيق لأحكام اللّه، وهو إعطاء الحقوق لأصحابها، وإقرار للعدالة في الأرض، ورفع للظلم عن الناس، حتى يستقيم ميزان الأمور في الأرض. قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [٤٥- المائدة]

﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [٤٧- المائدة]

والقاضي يجب أن يكون عادلا عالماً بالقضاء بأحكام اللّه، وإلا كان من أهل النار. وفي الحديث الشريف: «القضاة ثلاثة، فقاضيان في النار وقاضٍ في الجنة، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به فهو في الجنة، ورجل عرف الحق فلم يقضِ به وجارَ في الحكم فهو في النار، ورجل لم يعرف الحق فيقضي بين الناس على جهل فهو في النار».

أخرجه أبو داود

- العفة:

ترك الشهوات في كل شيء.

والعفيف هو العف الذي لا يفعل الحرام، أو القبيح من الأعمال والأقوال.

عفيف مفرد، وجمعه: أعفة، أعِفَّاء.

ويقال للمؤنث: هي عَفة، وعفيفة، وجمعها عفائف.

والعفيف إذا افتقر لا يسأل غيره.

والعفة تنأى بصاحبها أن يمد يده للغير ولو كان محتاجاً. وفي مثل هؤلاء نزل قوله تعالى: ﴿ **يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا** ﴾ [٢٧٣- البقرة]

وقال تعالى يأمر الأوصياء على أموال اليتامى بالتعفف: ﴿ **وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلا تَأْكُلُوهَا**

﴿إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [٦- النساء]

وتبدو العفة بوضوح في قدرة الإنسان على كبح جماح شهوتي البطن والفرج.

قال جل شأنه: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [٣٣- النور]

وإلى جانب عفة النفس توجد عفة اللسان؛ حيث ينأى الفرد بنفسه عن لغو الحديث وسقط الكلام، وعن الخوض في أعراض الآخرين أو الدخول في سباب مع من سابَّه أو شاتَمه؛ لأنه لا يرضى لنفسه ولا للسانه أن ينزلق إلى سباب الآخرين أو مشاتمتهم.

والعفة دليل التوكل على اللّه، والرضا والقناعة بما قسمه بين الناس من الأرزاق والمقادير، وما أنعم عليهم به من مختلف النعم. قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [١٦٥- الأنعام]

وسلوك العفة والقناعة تعبير عن قيمة إسلامية كبيرة هي الرضا بالمقسوم. لكنها لا ينبغي أن تدعو إلى الكسل أو التواكل؛ لأن المسلم في الوقت نفسه يؤمن بقيمة العمل والسعي. قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا﴾

[١٩- الاحقاف]

وقـال عـز من قـائل: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [١٠٥- التوبة]

وقال سبحانه: ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾ [١٥- الملك]

والعفة تقي المجتمع شرور الحسد والبغضاء، والوقوع فريسة للأمراض الاجتماعية التي تزلزل أركان الحياة في المجتمع، وتقطع الود والتآلف بين الناس، كتفشي الرشوة والسرقة، وجرائم السلب والنهب والقتل وغيرها.

- العفو عند المقدرة:

في اللغة: عفا الأثر عَفْواً و عُفُوّا وعفاءً: زال وامّحى.

عفا عن الذنب: لم يعاقب عليه.

أعفى فلاناً من الأمر: أسقطه، فلم يطالبه به، ولم يحاسبه عليه.

وأعفى اللّه فلانا: وهب له العافية وأزال عنه العلل.

عافاه الله معافاة وعفاء، وعافية: أبرأه من العلل وأصحه.

أعفى الشعر: تركه يطول.

وفي الحديث عن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «قصوا الشوارب وأعفوا اللحى». رواه البخاري ومسلم

العَفاء: الزوال والهلاك. يقال: «على الدنيا العفاء». فالكلمة تؤدي معنى البقاء وضده الزوال.

وفي الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ [٢١٩- البقرة]

والعفو في الآية ما زاد عن الحاجة.

ومن أسماء اللّه العظيم: العَفُوّ، أي الكثير العفو. قال تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [٩٩- النساء]

لقد أمر اللّه بالعفو في محكم كتابه في آيات كثيرة.

قال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾

[٩٩- الأعراف]

وقال جل شأنه: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [٨٥- الحجر] أي عامل قومك معاملة الحليم المسامح. فاستمسك الرسول الكريم ﷺ بهذه الصفة طوال حياته. وعلى الرغم من حلمه ﷺ نزل به من قومه بلاء شديد، حتى أن جبريل ـ عليه السلام ـ ناداه مرة، وقال: «إن اللّه قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث ملَك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فقال الملَك: يا محمد إن اللّه قد بعثني بأمرك. فما شئت؟ إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين. فقال النبي ﷺ: «بل أرجو أن يخرج اللّه من أصلابهم من يعبد اللّه وحده، لايشرك به شيئاً».

متفق عليه عن عائشة رضي اللّه عنها

(الأخشبان: الجبلان المحيطان بمكة)

ولقد تأسى بالنبي ﷺ في أخلاقه الحميدة وصفاته السامية أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين. فها هو ذا الخليفة الأول أبو بكر الصديق في حديث الإفك يقسم على أحد المروجين للشائعة أن يحرمه من نفقته، وكان خادماً عنده، فنزل قوله تعالى يأمره بالعدول عن قَسَمه، وأن يعفو عنه، وله من اللّه مغفرة ورضوان. قال تعالى: ﴿**وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ**﴾ [٢٢- النور] عندئذ قال أبو بكر رضي اللّه عنه: «بلى، نحب أن يغفر اللّه لنا»، ورد عليه كل عطاياه.

العلم:

العلم: إدراك الشيء بحقيقته. تعلم الشيء: عرفه وأتقنه، حيثما كان مجال التعلم، في الزراعة أو الصناعة أو الطب أو الأدب أو الفقه أو النحو أو الفلك أو غيرها. والعلم يقابله الجهل.

والمسلم يسعى في طلب العلم؛ فمادة (علم) وردت في كتاب الله زهاء ٨٠٠ مرة تحث على طلب العلم، والاستزادة منه. وكان أول ما أنزل من دستور الإنسانية الخالد قوله تعالى: ﴿**نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ① مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ② وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ③ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ④ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ**﴾ [١: ٥ القلم]

والعلم طريق الهدى والإيمان. ولذلك جعله القرآن الكريم مقابلاً للكفر الذي هو جهل وضلال. قال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ**﴾ [٩- الزمر]

والحياة وما بها من أسرار قال فيها الحق تبارك وتعالى :﴿ **وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ** ﴾ [٤٣- العنكبوت]

والإســـلام يحث على طلب العلم. عن أنس - رضي اللّه عنه - أن رسول اللّه ﷺ قال: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل اللّه حتى يرجع». رواه الترمذي

وعن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - من حديث طويل أن رسول اللّه ﷺ قال: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل اللّه له طريقاً إلى الجنة»

آخرجه مسلم وأبو داود والترمذي

والعلوم إما أن تكون علوماً دينيةً، فيفرض تحصيلها والعلم بها على كل مسلم حسب طاقته. وهذه العلوم الدينية تشمل العقيدة الإسلامية والتوحيد ودراسة القرآن الكريم والتفسير وعلوم الفقه متمثلة في العبادات وأصول التشريع الإسلامي والحديث الشريف وسيرة رسول اللّه وأصحابه الأكرمين.

وإما أن تكون علوماً دنيوية تخصصية تتسع لتشمل سائر ميادين النشاط الإنساني في العمل والإنتاج من زراعة وصناعة وطب وهندسة واتصال وتكنولوجيا حديثة، وتحصيل هذه العلوم الأخيرة فرض كفاية، تقع مهمته على أساتذة الجامعات وطلابها وهيئات البحث العلمي وفئات المتخصصين وجماعات المهنيين في كل قطر من أقطار العالم الإسلامي.

وكل مسلم مطالب بأن يتفقه في أمور دينه بدراسة العلوم الدينية والشرعية، وهو مطالب في الوقت نفسه بتحصيل أكبر نصيب من العلم في

مجال تخصصه حتى ينهض العالم الإسلامي النهضة اللائقة به، ولا يتخلف عن ركب التقدم المعاصر، ويحمل الآباء والمربون مسئولية ذلك أمام الله، فالآباء والمعلمون ورجال الدين والقيادات الفكرية في العالم الإسلامي ينبغي أن تضرب المثل للأجيال الصاعدة في حرصها على التوعية بأهمية العلوم الدينية والشرعية جنباً إلى جنبٍ مع العلوم الهندسية والتكنولوجية وغيرها.

فالعلم مفتاح القوة، وهو الطريق لسيادة الإنسان على الحياة من حوله، ولم يعن بالعلم فكرٌ أو دينٌ كما عني به الإسلام الحنيف.

وفيما أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي عن ذر بن حبيش أن الرسول ﷺ قال: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع».

وعن عثمان - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». رواه البخاري

وعن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال ﷺ: « بلغوا عني ولو آية».

أبو داود والترمذي

والعلم أداة إدراك النفس والحياة. قال تعالى: ﴿**أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ**﴾ [٨- الروم]

حرف القاف

ـــ القوة:

القوة ضد الضعف والخور.

وأصل الفعل: قَوِيَ قُوَّة: كان ذا طاقة على العمل. فوصف بأنه قوي.

والجمع: أقوياء. والقوي من أسماء اللّه الحسنى.

وقوي على الأمر: أطاقه. واقتوى: كان ذا قوة أو استجمع قوته فأصبح أكثر قوة.

ويقال: رجل شديد القُوى: اكتملت له جميع جوانب القوة بشكل لا يضارع.

وللقوة مظاهر مختلفة، فقوة الفرد المسلم تكون قوة بدنية بأن يصح جسمه نتيجة للدأب على النشاط والحركة، واتباع القواعد الصحيحة واختيار الطعام المناسب لسنه، وممارسة الرياضة البدنية الملائمة لعمره. والقوة البدنية تتيح لسائر قوى الإنسان ـ مثل القوة الفكرية والقدرة الإبداعية والطاقة الإنتاجية ـ أن تنشط وتعمل أحسن ما يكون؛ فالعقل السليم في الجسم السليم. وفي الحديث الشريف: «المؤمن القوي خير وأحب إلى اللّه من المؤمن الضعيف، وفي كل خير». رواه مسلم عن أبي هريرة.

قوة في الحجة والرأي، وتكون بالتثبت من مصادر البيانات والمعلومات والرجوع إلى الكتب الأم في فروع المعرفة، وبالرؤية وإعمال الفكر،

وبالمناقشة الهادئة للرأي الآخر، وببحث العوامل المؤثرة في الموقف المطروح.

قوة في الإيمان بالله، يكتسبها الفرد المسلم من لزوم كتاب اللّه وقراءته، وتدبر آياته، والرجوع إلى كتب الفقه والتفسير والحديث؛ للتثبت من أمور دينه وتوثيق صلته بالله بتأدية العبادات، وبالتوكل على اللّه في السر والعلن. وقوة الإيمان تعين على مواجهة مصاعب الحياة من فقد للأحبة وغير ذلك مما يعرض لكل إنسان في حياته.

قوة في الوحدة والاعتصام بحبل الله ولزوم الجماعة المسلمة. قال تعالى: **﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾** [١٠٣ - آل عمران]

وقال سبحانه: **﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾** [٤٦-الأنفال]

قوة في مواجهة أعداء الإسلام، وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾** [٦٠-الأنفال]

والقوة التي يأمر الحق ـ جلّ وعلا ـ في الآية الكريمة بإعدادها تشمل جميع جوانب القوة المادية، مثل قوة المال وقوة العلم وقوة السلاح وقوة البناء الاقتصادي الذي يقوم على زيادة الإنتاج في الدولة المسلمة والعالم الإسلامي، إلى جانب القوة الروحية المتمثلة في قوة العقيدة وقوة الإيمان بالله.

حرف الكاف

- الكرم:

الجود والعطاء بسخاء، وعن طيب خاطر، وضده البخل والشح.

والكرم سمو الخلق، وضده اللؤم وخسة الطبع.

والكريم صفة لمن يتمتع بالكرم. قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [٤٠- الحاقة]

والكريم اسم من أسماء الله الحسنى، قال تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [١١٦-المؤمنون]

والكريم صفة تطلق على القرآن الكريم كتاب اللّه المنزل على نبيه محمد ﷺ.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ [٧٧- الواقعة]

والعرب عامة من قديم الزمان يتصفون بالكرم؛ فهم يقرون الضيف، ويغيثون الملهوف، ويحمون من يلجأ إليهم طالباً الحمى. وكان عرب البادية يوقدون النيران ليلاً أمام مضارب خيامهم ليهتدي بها الضال وصاحب الحاجة.

وجاء الإسلام ليغذي صفة الكرم الأصيلة في الشعب العربي، فوجد بينهم من ينفق في سبيل اللّه فلا تعرف شماله ما أعطيت يمينه، ووجد كذلك من يؤثر على نفسه ولو كانت به خصاصة وحاجة، ووجد أيضاً

الأنصار آووا ونصروا من قدم إليهم من المهاجرين، مما يعطي أمثلة لم يعهد من قبل نظير لها في الكرم.

والعفو عند المقدرة، وإطعام الأسرى وسقايتهم ومعاملتهم المعاملة الكريمة، والتجاوز عن إساءات جيرانك والدعاء بالهداية والخير لهم والسؤال عنهم إذا مرضوا - كلها من علامات كرم الخلق.

ولقد كان موقف الرسول الأمين محمد ﷺ عقب فتح مكة عندما قال لقريش وهو في أوج الانتصار والقوة: «يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً؛ أخ كريم وابن أخ كريم. قال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء..»، كان ذلك موقفاً يدل على غاية الكرم والسمو الخلقي.

وإكرام الضيف من أخلاق الإسلام. فعن عمر بن محمد عن أبيه - رضي اللّه عنهما - قال: سمعت ابن عمر يقول: قال رسول اللّه ﷺ: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه». رواه مسلم

وعن أبي ذر - رضي اللّه عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك». رواه مسلم

وجاء في الحديث الشريف: «إن الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق».

أخرجه البزار والحسن بن يوسف في صحيحيهما

فالجار الذي له ثلاثة حقوق هو الجار المسلم ذو الرحم، فله حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم، وأما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الإسلام وحق الجوار، وأما الذي له حق واحد فالجار المشرك.

وإكرام الجار يكون بكف الأذى عنه، والرفق به، وابتدائه بالخير، وبأن تعوده إذا مرض، وتعزيه في المصيبة، وتهنئه في أفراحه، وتصفح عن زلاته، وتستر ما انكشف من عوراته، وتلاحظ حوائج أهله إذا غاب، وبأن تبتعد عن كل ما يسبب له القلق أو الإزعاج.

قال تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [٣٦- النساء]

وفي الحديث الشريف «حق الجار إن مرض عدته، وإن مات شيَّعتَه، وإن افتقر أقرضته، وإن أعوز سترته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته، ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح، ولا تؤذه ريح قدرك إلا أن تغرف له منها» رواه الطبراني

وفي الحديث كذلك: «من أحب أن يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث، وليؤد الأمانة ولايؤذ جاره». رواه البيهقي

ومن الطريف ما ذكر عن جار رجل اسمه (أبو دلف) وكان من أجود العرب، فقد عرض الجارُ بيته للبيع، فدفعوا له فيه ألف دينار، فقال: لا أبيعه إلا بألفين. فقالوا: إنه لا يساوي أكثر من ألف.

فقال: نعم، ثمنه ألف دينار، وجوار أبي دلف ألف دينار.

فسمع أبو دلف مقالته، فأرسل إليه ألف دينار، وقال له: ابق في جواري.

وعن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - قال: قال ﷺ : «من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليكرم ضيفه».

رواه البخاري ومسلم

الكياسة لغة: تمكن النفس من استنباط ما هو أنفع.

والفعل كاس الولد كيساً وكياسة: عقل.

وكاس: ظرف وفطن فهو كَيْسٌ وكَيِّس. والجمع: أكياس، وكيسة.

والكياسة تظهر بوضوح في تصرفات الشخص في المواقف المختلفة التي تعرض له في حياته اليومية، فهي تظهر في أسلوب الفرد في إنفاق ماله وفي طريقته في تنظيم وقته، وفي تعامله مع الناس، وفي تعاونه معهم لإنجاز عمل يتطلب المشاركة.

والناس يختلفون؛ فمنهم الشباب ومنهم الشيوخ، ومنهم الأطفال، ومنهم المرضى، ومنهم المتعلمون، ومنهم من لم يحظوا بنصيب كاف من التعليم، وكثيرون منهم لهم اتجاهات فكرية مختلفة.. إلى غير هذا من أوجه التباين. وتظهر كياسة الفرد في قدرته على التعامل مع كل فئةٍ ومع كل فردٍ بما يناسبه، بحيث لايحدث بينهما تصادم.

وإذا كان المثل السائر ينصح بألا يضع الإنسان جميع ما لديه من البيض في سلة واحدة حتى لا ينكسر البيض كله مرة واحدة فيخسر الإنسان كل ما

لديه فإن الكياسة تتطلب ألا يغامر الإنسان بماله كله في مشروع واحد، كما أن عليه أن يدرس جيداً مخاطر الاستثمار، ويقوم بعمل الدراسات الكافية، وأن يوجه ما يستطيع الاستغناء عنه من أمواله إلى الاستثمار في جهتين أو أكثر بدلاً من جهة واحدة.

كما تبدو الكياسة في تنظيم الوقت؛ فالطالب الذي يمضي القدر الأكبر من وقته في المرح أو الرياضة أو الترويح سوف يشعر بالندم وقت الامتحان؛ لأنه لم يكن كيّساً في تنظيم وقته، وكذلك الطالب الذي يجهد نفسه، ويقضي في الاستذكار وقتاً أكثر من اللازم سوف يأتي وقت يشعر فيه بالندم؛ لأنه لم يعط جسده من الراحة والترويح القدر اللازم.

وتبدو الكياسة في إدارة الأعمال وإسناد المسئوليات؛ فهناك عوامل السن والخبرة والثقافة والاستعداد لدى الأفراد العاملين؛ فإسناد مسئولية قيادة من كبار السن إلى شاب صغير تنقصه الخبرة قرار ربما تنقصه الكياسة، وإسناد إدارة العمل إلى شخص لا يحترم العاملين معه ولا يعترف بما لدى كل منهم من استعدادات وقدرات ربما كان قراراً يتصف بالخرق والحمق.

والكياسة تتطلب الاتزان، وإعمال العقل، والتدبر والمشورة والدراسة والعلم قبل الإقدام على عمل ما، وكثيراً ما تتعارض الكياسة مع العجلة ومع اتخاذ القرارات الفجائية والانفعال السريع والتصرفات غير المحسوبة.

والكياسة ليست كلها راجعة إلى الذكاء الحاد أو التفوق العقلي، والشخص الكيس ليس بالضرورة شخصاً حاد الذكاء؛ فالكياسة يكتسبها الإنسان بالتعلم والتدريب والمران والخبرة.

وها هو ذا الرسول الكريم محمد ﷺ يعلمنا الكياسة.

ففي مواجهة المنكر ترك لنا الرسول ﷺ اتخاذ القرار المناسب حسب الموقف، فقال في الحديث الذي رواه مسلم: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».
وهنا تبدو كياسة الإنسان المسلم؛ فإن هو استعمل اليد في تغيير المنكر في موقف كان الأولى فيه أن يستخدم اللسان أو القلب لم يكن كيساً، بل كان أقرب إلى الخرق والحمق.

وقد وردت لفظة الكيِّس والأكياس في الحديث الشريف - فعن ابن عمر - رضي اللّه عنهما - قال: «أتيت النبي ﷺ عاشر عشرة، فقام رجلٌ من الأنصار فقال: يانبي اللّه، من أكيس الناس وأحزم الناسِ؟ قال: أكثرهم ذكراً للموت وأكثرهم استعداداً للموت، أولئك الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة». رواه الطبراني بإسناد حسن

وعن عبد اللّه بن عمر - رضي اللّه عنهما - قال: «أخذ رسول اللّه ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل». رواه البخاري

وكان ابن عمر يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك». رواه الخمسة

وعن ابن عباس - رضي اللّه عنه - قال: قال رسول الله ﷺ وهو يخطب: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك».

رواه البخاري

هو كل ما يملكه الفرد أو تملكه الجماعة من متاع، أو عروض تجارة أو عقار أو نقود أو حيوان.

المال مفرد، والأموال جمع.

وفي اللغة: مال مالاً ومؤولا: كثر ماله.

والمال من وجهة نظر الإسلام واسطة لا غاية، مَن أحسن اكتسابه وإنفاقه حسبما أمر اللّه، وأحسن في هذا إعمال عقله جنى ثمرة ذلك في الدنيا والآخرة، ومن أساء اكتسابه وإنفاقه كان وبالاً عليه وعذاباً له في الآخرة.

والمال أمانة للّه تعالى يودعها عند الإنسان ليرى ماذا سيفعل.

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ** ﴾ ٢٦٧-البقرة

وفي الحديث الشريف عن الرسول ﷺ: «يقول ابن آدم: مالي مالي. وهل لك من مالك يا ابن آدم إلا ما أكلت فأفنيت، وما لبست فأبليت، وما تصدقت فأبقيت» رواه مسلم

والمال مع ذلك فتنة لبعض الناس، يستولي على فكرهم ومشاعرهم، فيصبح غاية لذاته، من أجله يكافحون ويسابقون، وفي سبيل جمعه وكنزه يباغضون ويخاصمون. وفي هذا يقول الرسول ﷺ: «إن هذا الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم وهما يهلكانكم». رواه مسلم

ويقول القرآن الكريم في الذين يكثرون المال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

٣٤ - التوبة

حرف النون

- النَّجدة:

النجدة: سرعة الإغاثة. والنجدةَ النجدةَ: صيحة يطلب بها الإنسان الإغاثة، ويقال لمن يجيب إنه نجد، أي شجع وتقدم لإغاثة طالب النجدة، فهو نَجِدٌ، ونَجْدٌ، ونَجيدٌ.

وناجده: أعانه ونصره، والناجد: المعين والمقاتل.

وشرطة النجدة في عصرنا الحاضر فرقة من الجند سريعة ومجهزة بأجهزة لاسلكية تغيث الجمهور بأقصى سرعة

والنجدة سمة خلقية يتحلى بها من علت همته، وسمت عاطفته، وهان عليه في سبيل الخير بذلُ كل مرتخص وغالٍ.

يحدث خلال حركة الحياة اليومية أن نجد أنفسنا أمام حريق يشب في مبنى من المباني التي يسكنها أناس لاتجمعنا بهم صلةٌ، ويحدث أحياناً أن نجد غريقاً يصارعُ الأمواج، أو سيارة معطلة على جانب الطريق في مكان

ناء وركابها يقفون على قارعة الطريق يشيرون للسيارات للتوقف . . وغير ذلك من المواقف المتشابهة .

في مثل هذه المواقف تجدُ إنساناً كريم الأصل سامي الخلق يندفعُ نحو النيران المشتعلة وبيده مضخة لإطفاء الحريق، أو تجاه الغريق ومعه طوق للنجاة، أو نحو ركاب السيارة المعطلة يعرض المساعدة الممكنة . . وهذه هي النجدة يقوم بها الناجد بدوافع دينية أصيلة للبذل والعطاء لاينتظر أجراً ولا ثواباً من غيرِ اللّه سبحانه .

وفي القرآن الكريم صورة عملية من صور النجدة تتجلى في الآيات الكريمة التالية . قال تعالى على لسان الترك يخاطبون ذا القرنين مستغيثين به لحمايتهم من يأجوج ومأجوج : ﴿ **قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا** ﴾ [٩٣-٩٧ الكهف]

وهكذا نَاجَدَ ذو القرنين التركَ ضد يأجوج ومأجوج .

وفي الحديث الشريف عن أبي موسى - رضي اللّه عنه - قال : قال رسول اللّه ﷺ : «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» . رواه مسلم

والنجدة : المسارعة في الخير .

قال تعالى : يصف من آمن من أحبار أهل الكتاب كعبد اللّه بن سلام وأسد ابن عبيد وثعلبة بن ثعلبة وغيرهم :

﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾[١١٣-١١٥- آل عمران]

فالمسارعة في الخيرات تتضمن إغاثة الملهوف وإجابة المحتاج، والله أعلم.

- نصرة المظلوم:

الناس في الإسلام سواسية كأسنان المشط في الحقوق والواجبات، فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح، فإذا وقع ظلم على شخص مهما كان شأنه ووضعه الاجتماعي فالمؤمن ينصر أخاه المظلوم ويقف معه، ومن ينصر المظلوم ينصر الله في أمره بالحق والعدل فينصره الله. قال الله تعالى:

﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [٤٠-الحج]

وقال ﷺ أيضاً: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً». رواه البخاري

فلما سئل: أنصرُه مظلوماً. فكيف أنصره ظالماً؟ قال: تكفه عن ظلمه.

وليس هذا فحسب، بل على المؤمن أن ينصر المظلوم من غير المسلمين في المجتمع الإسلامي؛ فالإسلام دين العدل، وهو يتنافى مع الظلم.

وقد يكلف هذا المبدأ المسلمَ متاعب ومشقات، ولكنه الحق والعدل والواجب الذي تقتضيه الشريعة الغراء، المسلم يقف مع الحق وأهله مهما كانت نتائج هذا الموقف، فالساكت عن الحق شيطان أخرس.

وإن تخلى الناس عن نصرة الحق ونجدة المستغيث فإن الشر سيطغى والفساد سينتشر، ويعود على المجتمع بأوخم العواقب.

وقصة الخليفة العادل عمر بن الخطاب مع واليه في مصر عمرو بن العاص حين اعتدى ابنه على قبطي من الرعية وضربه قائلاً له: خذها وأنا ابن الأكرمَين. وبلغ النبأ الخليفة عمر بن الخطاب فاستدعى عمرو وابنه، والقبطي وأنصفه، وقال للقبطي: اضرب ابن الأكرمين. ثم قال لعمرو قولته الخالدة: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟!

نعم، إنه المؤمن باللّه ورسوله، المؤمن بالله الحق ودين نبيه الحق العدل، ينصر المظلوم. والنفوس الكريمة تأنف الظلم وتحب العدل. ولقد حرص الإسلام على تربية نفوس أبنائه على الحق والعدل ونصرة المظلوم.

وكم يرى المؤمن في الحياة من مظلومين فيقف معهم وينصرهم؛ لأنه ينصر الحق والعدل.

- النظام:

النظام لغة: هو الترتيب والاتساق، وجمعه نظم وأنظمة.

ويقال: نظام الأمر: قوامه وعماده. وضده الفوضى وعدم الاتساق. والنظام مجموعة القواعد واللوائح والضوابط التي توضع لضمان حسن سير العمل في مجال معين من مجالات النشاط الإنساني؛ فهناك نظام للأسرة يوضح كيفية قيامها، وواجبات كل من أعضائها، وهناك نظام للبيع والشراء يحدد كيفية التعامل في الأسواق، وهناك نظام للعمل يحدد ساعات العمل، وواجبات العمال وأصحاب العمل، والأجور والمكافآت وغيرها. وهناك نظام للأمن يحدد مسئوليات القائمين عليه في فض المنازعات، والفصل في المخالفات، ونظام المرور وحق الشرطة في التحفظ على الأفراد في حالات خاصة، وهناك نظام للقضاء.. إلخ.

وهذه النظم المختلفة يطلق عليها النظم الاجتماعية؛ لأنها تهدف إلى حسن سير المجتمع في جميع مجالات نشاط أفراده، وينتج عنها في النهاية ما يطلق عليه النظام الاجتماعي العام.

ولقد عالجت الشريعة الإسلامية بالتفصيل تنظيم المجتمع الإسلامي في سائر مجالات نشاطه في الأسرة، في الزواج والطلاق وتربية الأولاد والنفقة وفي المواريث وفي صلة الأرحام وفي الصدقات والزكاة، وفي شئون الدفاع عن جماعة المسلمين في الحرب والسلم وفي الأسرة والغنائم وفي السعي والعمل على إعمار الأرض.. إلخ.

وقد جاء كل ذلك في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف. ولهذا فإن

النظم الإسلامية المأخوذة عن التعاليم الإلهية هي نظم سماوية متكاملة لايعتريها نقص ولا يشوبها عيب.

أما النظم التي يضعها البشر والتي تنقلها بعض المجتمعات الإسلامية اليوم عن نظم الغرب ومفكريه فهي نظم قاصرة، سرعان ما يتضح قصورها. ولو التزم المسلمون بما جاء في شريعتهم لنهضت المجتمعات الإسلامية نهضة كبيرة، ولتحقق لها ما نرجوه من عزة.

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [٨- المنافقون]

وللنظام قيمة يحرص عليها الإسلام في حياة المسلم اليومية، نراها في توقيت الأذان للصلاة وفي صفوف المصلين خلف الإمام، وفي التزام المسلمين بالنظام في شهر الصوم وفي التزامهم بنسك الحج، وفي المعاملات بين الناس في الأسواق، وفي الديون، وفي التقاضي وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [٣٠- الروم]

حرف الواو

- الوفاء:

وفَى الشيءُ وفاء ووفياً: تم.

وفَى الشيء وفياً: كثر.

وفى فلان نذره وفاء: أداه

وفى بعهده: عمل به.

وفّى فلاناً حقه: أوفاه إياه. ومنها الميفاءُ: ذو الوفاء

فالوفاء بالوعد هو إنجاز ما وعد المرء به من أداء أمر ما، كإقراض مبلغ من المال لشخص محتاج طلب منك أن تقرضه ووعدته بأن تنفذ وعدك به بعد يوم أو يومين أو بعد فترة زمنية معينة، أو إعارة كتاب لصديق طلب منك استعارة ذلك الكتاب ووعدته بتحقيق حاجته.

والوفاء بالعهد من الإحسان، فإذا عاهدت صديقاً على أن تنصره وتؤازره وتقدم له الرأي والمشورة والتأييد فإن من الإحسان أن تنجز وعدك له، وألا تتخاذل عن نصرته، على أن يكون ذلك بالحق والعدل ومراعاة الله وما يأمر به الدين. قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾

ومن الوفاء أيضاً أن يفي المدين بدينه في الأجل الذي حدده والموعد الذي اتفق عليه، فإن ذلك مما يدعم الثقة والأمان والحب والتعاطف بين الناس.. أما الخلف بالوعد والمماطلة فإنها تكون سبباً في التباغض والتشاحن والكراهية، وتؤدي إلى المنازعات التي تقطع حبال الود بين الناس.

والوفاء بالحب يعبر عن أسمى معاني الوفاء، فالمسلم يحب ربه ودينه، ويحب بيته، ويحب أسرته، ويحب أمه وأباه، ويحب بلده، ويحب

أصدقاءه، ويحب وطنه، ويحب جيرانه، ويبذل في سبيل هؤلاء كل مرتخص وغالٍ، وقته وماله وجهده وصحته وحياته عرفاناً بالفضل واعتزازاً بالانتماء، وردا للدين الكبير الذي يتمثل في كل نسمة هواء صاف استنشقه، وكل شربة ماء ارتوى بها، وكل لقمة طعِمها، وكل زاد علمي أو أخلاقي تزود به.

والوفاء بالمسؤولية يمثل القمة في معنى الوفاء ودلالاته، فكل إنسان مسئول تجاه نفسه وتجاه أبنائه وإخوانه وعشيرته وبني وطنه، ومسئول تجاه دينه، وأمام ربه قبل كل شيء، مسئول عن سعادة العالم الكبير الذي يعيش فيه، يقدم الخير للجميع، ويؤْثر على نفسه، ويبذل كل ما يستطيع لتوفير الخير والرفاهية للإنسانية جمعاء.

وقد جاء الأمر بالوفاء في القرآن الكريم في أكثر من موضع. قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [٤٠-البقرة]

والآية الكريمة يخاطب بها اللّه - عز وجل - بني إسرائيل فيأمرهم بالوفاء بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم باتباع دين الإسلام، وتصديق رسول اللّه ﷺ واتباعه.

وقال تعالى: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [١٧٧- البقرة]

فالموفون بعهدهم الذين يوفون بالعهد ولاينقضون الميثاق تمتدحهم الآية الكريمة وتضمهم مع الذين صدقوا، وتعدهم من المتقين.

وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾

[٧٦- آل عمران]

فالوفاء بالعهد شيمة الأتقياء، ومن يوف بعهده يكن تقيا يخش الله ويحبه اللّه.

﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [١٠- الفتح]

فالله سبحانه وتعالى يعد الموفين بعهده بأن يؤتيهم أجراً عظيماً.

وقال تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾ [٣٧- النجم] حيث يمدح الله خليله إبراهيم عليه السلام أبا الأنبياء بالوفاء.

ومن الوفاء ما يمتد إلى ما بعد الموت، فإذا مات لك أخ أو صديق أو والدٌ، فمن الوفاء أن تستمر في إكرام من يمتون إليه بصلة.

وبعد وفاة السيدة خديجة - رضي اللّه عنها - أكرم النبي ﷺ عجوزاً، وقال: «إنها كانت تغشانا في أيام خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان».

ومن الوفاء أن لا تتغير على أخيك في التواضع وإن ارتفع شأنك، واتسعت ولايتك وعظم جاهك.

وإذا كـان هذا شأن الوفـاء ومنزلتـه فمـا أجدرنا بأن نتحلى به مع الأهل والجيران، والأصدقاء. . وحتى مع العدو الذي بيننا وبينه عهد.

قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ [٤- الإسراء]

الفهرست

مفاهيم وقيم إسلامية

القاموس الإسلامي

للناشئين والشباب

إعداد ومراجعة: نخبة من أعلام الكُتّاب والباحثين

هذا القاموس محاولةً غير مسبوقة في صياغته وإعداده وفي الفئة التي أعدَّ من أجلها إعداداً يتناسب في مادته ولغته وأسلوب عرضه مع احتياجاتها الفكرية والنفسية والتربوية.

إنه قاموس متخصص يعالج المصطلحات الشرعية اللازمة لتثبيت المفاهيم الإسلامية الصحيحة لدى الناشئين والشباب في العبادات والمعاملات، ويوفر لهم الزاد اللازم عن أبرز معالم الحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي، والقيم التي أرساها الإسلام ورسَّخ أصولها.

ويتكون هذا القاموس من خمسة عشر جزءاً تتضمن المواضيع التالية:

ردمك ٦-٣٩٥-٢٠-٩٩٦٠

97080506000206